

..والفجر

جمال نجيب التلاوى



عن الهيئة المصرية العامة للكتاب

اهـــداء

حبيبتى :

« حورس » ابننا الذى حلمنا به طويلا

قد وأدوه قبل الميلاد •

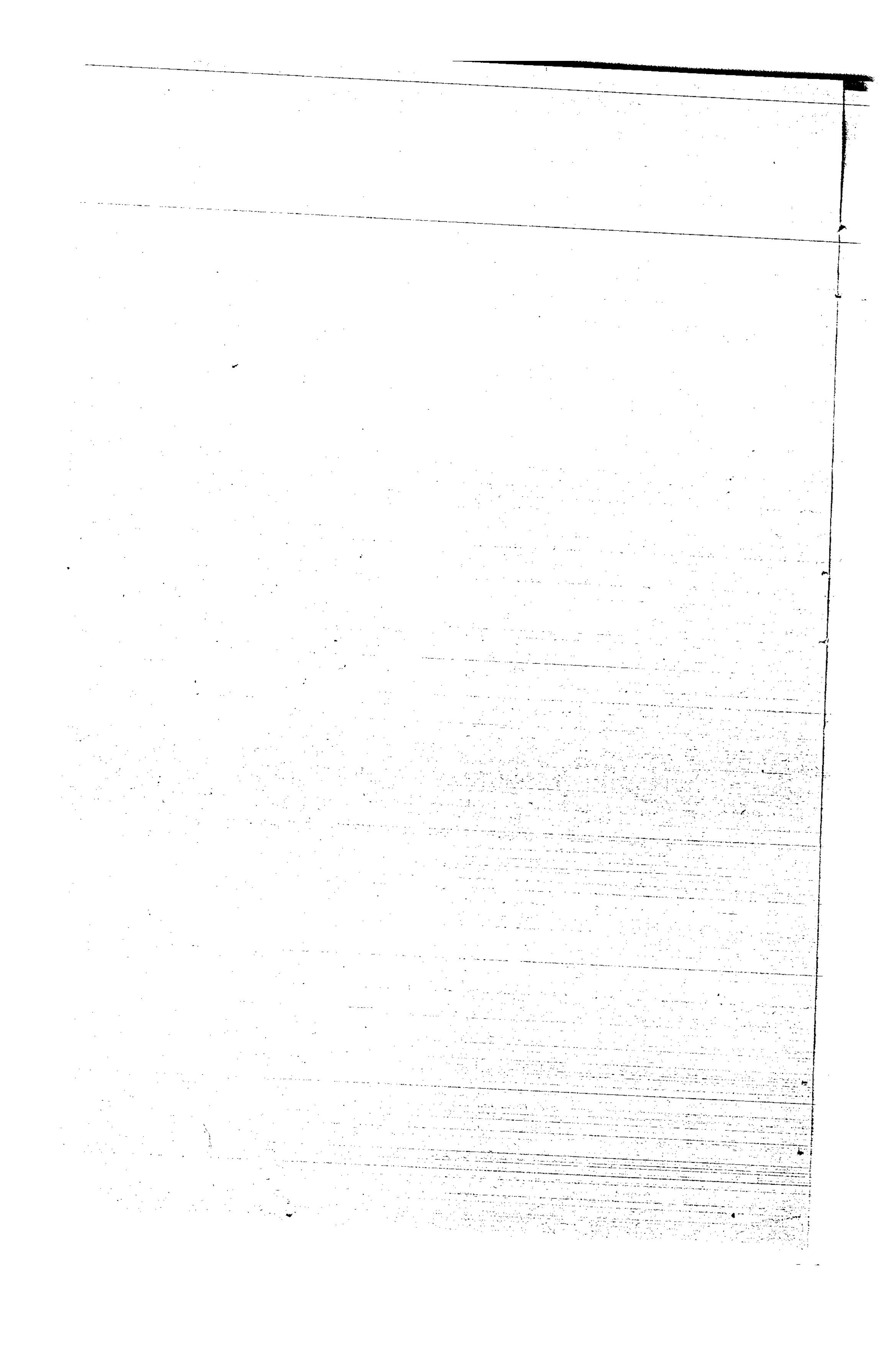
فلنغنى ـ اذن لـكل الأطفـال الذين لم

يوأدوا بعد ، وللفجـر القـادم فى عيـون

« سارة »

جمال

الاخراج الفنى : محمد قطب



والفجـر

« والفجر ٠٠ وليال عشر » ان الموعد حان ٠٠ـ فتهيأ ٠٠ موعدى الليلة ٠٠ لا تقلق ٠٠ سآتى اليـكم ٠٠ لا أخلف وعـدى ٠٠ تنطلق الصرخـة (آه ٠٠) تليها صرخات (آه ٠٠ آه ٠٠ آه) ٠٠ عنـدما يأتيك المخـاض تأوين بجـذع النخلة ٠٠ تبكين ٠٠ تخـرج صرخاتك مدوية ٠٠ وأخرج أنا ٠٠ طفـلا سـماويا معجزة ٠٠ تلتزمين الصمت أتحدث أنا ٠٠ أتحـداكم أخرسكم ٠٠ تصمتون ٠٠ ها أنذا يا أبت ٠٠ من بين آهات أمى جئت ٠٠ أنا ابن الآهـات ٠٠ والصرخـات والرصـاص ٠٠ أنا ابنك الشريـد ٠٠ لا أعـرف لى وطنا ٠٠ »

(قلنا : اهبط) فهبطت أبحث لى عن موضع قدم .. عن لقمة خبز وزيتونة .. وأنت تتراجع خوفا ـ كنت أرقبك اذ أتكور فى رحم أمى العظمى .. أمتص اصبعى .. وأتحين لحظة الخروج .

بطاقة هوية :

ـ اسمك ؟

ـ تخير لى اسما : قابيل أم هابيل ؟ واكتب ماتريد

ـ اسم الأب ؟

ـ آدم

ـ اسم الأم ؟

ـ تعرفها بالتأكيد .. دونها ان شئت .. أو فكر ..

ـ ماذا تعرف عن هذا العالم ؟

ـ أعرف صرخات : .. وآهات .. ودماء .. وبضع رصاصات لا تنتهى .

ـ من علمك ؟

ـ علمنى ربى كل الأسماء ..

ـ ألديك معلومات أخرى ؟

ـ ·· سطور فى كتب الغيب ·· وعند الرب ··
انى الطفل المعجزة وان الشيب فى شعرى زينة ··
وان الخوف الرابض فى الأعماق مسحوق·· وانى جائع
لزيتونة ·· وشروق ··

★★★

« والشمس وضحاها » ان الموعد حان ·· فتهيأ ··
لا تحزن يا أبت ·· اذ وهن الضعف بجسدك·· لا تحزن
اذ يتآمر كل اخوتى ليرمونى فى البئر ·· ها أنذا
أسقط ·· أتهاوى ·· والذئب يعوى يعلن براءته من
دمى ·· تعلو ضحكاتهم تملأ أسماع الكون ··

« والعصر » ان الموعد حان ·· فتهيأها أنذا أصعد
من جوف البئر المظلم ·· أتقدم من بين الضحكات
الملتاثة ·· أكشف كل الزيف والخيانة ·· لا تحزن
يا أبت اذ ترانى طفلا عجوزا يغمره الشيب ·

★★★

« والفجر » يتولد من رحم الظلمة ·· وآتى
يا أبت ·· يأكل اخوتى ·· يارحما قذفنى ·· يا بئرا
احتوانى ·· يا رصاصات الغدر تحاصرنى ·· تقترب
منكم خطواتى ·· فتهيأوا ·· لترونى طفلا يركب

خيلا ـ حقيقيا ـ ٠٠ يحمل فى يده بندقية ٠٠ يبحث
عن زيتونة ٠٠

١٩٨٤/١٢/٣١

الحلم

يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود ·· صرخة مولود يستقبل الحياة حجر أساس لبناء يشيد ·· الضوء ينتشر رويدا ·· رويدا ·· تتخلق كل الأشياء من رحم الغيب المعطاء ··

★★★

يتضح الضوء ·· يشتد ·· يعلو البناء ·· يمتد خطوات الطفل المتعثر ·· تثبت ·· تقوى يداه ·· يمتلك الأرض ·· يشكل التراب بيديه آبنية ونباتا ·· وساحات للرعو ·· وللحب ··

★★★

الشمس تغطى كل الأشياء .. تسطع فوق البناء المرتفع العملاق . تزيده بهاء وتألقا .. ترسل أشعتها داخل نوافذ البناء وفوق البوابات وفى الساحات تنعكس فوق صفحة الماء .. تمتد الأشعة لأسفل .. تنعكس لأعلى .. ترتد داخل البناء .. الأيدى تقوى .. تتماسك .. تعمل .. تبنى .. تشيد .. ترعى .. تزرع .. تروى .. تفجر ينابيع للحب ..

★★★

شمس ما بعد الظهيرة تشتد .. لا تقدر أن تتشربها الأعين .. تسطع فوق بناء يتعالى .. يمتد بداخله الظل .. تنكسر فيه الأبنية المستقيمة .. أيد تتصارع .. ثم ..

★★★

يهطل مطر .. يروى عطش الأرض .. وعطش الأبنية الممتدة وعطش الآبار المفتوحة والأفواه المترقبة لنقطة طل ..

★★★

يبهت لون الشمس .. يصفر .. ويقل الضوء .. تنقشع الشمس من على البناء المرتفع الممتد ..

يفقد البناء كثيرا من رونقه ·· أصوات صراع ترتفع ·· الأيدى البناءة تدمى ·· (لا تشييد فى البناء) صراع داخل البناء ·· تزول الشمس عن البنـاء ·· يكتسب لونا داكنا معتما ·· شمس المغيب تتكور ·· تتكور فى الشفق ، صرخة مقتـول تدوى ، يحتـويه الموت ·· تحمر الشمس ·· تتكبد تبـكى قتل قابيـل أخيه هابيل ·· ترحل ··

★★★

يتبين الخيط الأسود من الخيط الأبيض ·· زلزال عنيف ·· أصوات صراخ زئير ·· مواء ·· تختلط كل الأصوات : استغاثة ·· تهديد ·· قتل ·· موت ·· ميلاد / موت ·· خوف ·· خوف ··

يتصدع جدار البناء ·· تسقط بواباته ··

★★★

ويحمل أمتعته ·· يعـود فى طريقـه متعثرا ·· وحيدا من غير أمان ·· من غير « حنان » ·· ضاعت منه فى الزحام « حنان » ·· يغمض عينيه ·· فى قلق وخوف ·· يحلم بالأمان ·· بعودة « حنان » ·· بانقاذ

الجدار المتصدع فى البناء المتصدع ·· يحلم بالمـاضى الذى كان ·· يحلم بصـوت مؤذن ·· لينهى الليـل الطويل حين يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود ·

١٩٨٤/٨/٣١

معادلة الخط المستقيم

(الى ح ٠ م)

ــ ولد ٠٠

ــ « شايب » ٠

ــ « بنت » ٠٠

يجمعنا مقهى « كيمو » ٠٠ نبحث عن أقرب مكان
٠٠ نسقط فوق المقاعد ٠٠ يقترب عم « موندى » ٠

ــ ماذا تشرب ؟

ــ شاى ٠٠

ــ قهوة ٠٠٠

ــ سكر زيادة ؟

ـ لا ·· سادة ·· أريدها سادة ··

أريدها سـادة ·· مـرة ·· مرارة هـذى الأيام الكئيبة ·· نتقوقع فى أماكننـا ·· أتداخـل ألمح من بعد ·· أشباحا أعرفها ·· يشيرون لى ·· أشير لهم ·· يبتسمون ·· أتصنع ابتسامة ·· يقترب صديق ·· يستأذن للجلوس بجوارى ·· يبدأ معى الحديث :

ـ « كش ملك » ··

ـ « الكومى » ·

ـ لا ·· بنت ·· بنت ··

بجوار النـافذة ·· تمـر بنت ·· ثم بنت ·· يستعرضن ملابسهن ومكياجهن ·· يسمعن التعليقات ·· ويضحكن ·· لا أجد حديثا للتواصـل معـه ·· يبدأ ··

ـ الجو اليوم حار ··

ـ نعم ·· الجو اليوم حار ··

نلتزم الصمت ··

ـ القهوة السادة ·· والشاى لسعادتك ··

·· ننظر للشارع ·· الناس يسرعون فى كل اتجاه

.. يلفون حول ميدان « بالاس » المتسع .. أتمنى أن أخرج .. أذوب فى هذا الزحام .. أتلاشى أتحول لا شىء صفر .. في هذا الحشـد ، .. لا شىء ؟ .. يكمـل حديثه ..

ـ أعتقد أن الجو بارد اليوم ..

ـ بالفعل الجو بارد اليوم ..

يسقط كوب زجاجى على الأرض يتحطم .. يصرخ العم « موندى » .

ـ لابد أن تدفع ثمنه ..

ـ واد .. واد ..

ـ سوف أدفع ثمنه ولا داعى لصراخك ..

ـ « يدق » ..

ـ قتل ..

ـ حصان ..

ـ قتل ..

حصان .. يعنى خيل .. والخيل كان فى الماضى لا خيل الآن .. ابن أخى الأصغر .. يركب حصانا خشبيا ..

ـ الجو معتدل اليوم .. أليس كذلك ؟

ـ ربما ..

ضحكة مرتفعة .. تشد اليها الجالسين .. ماسح الأحذية يقترب .. لا أقاومه .. يجلس يتناول الحذاء .. آخر يتوكأ على عصا ..

ـ سيجارة .. سيجارة من فضلك ؟

أترك له العلبة .. حتى أستريح منه ..

ـ سوف أتقدم بعسكرى ..

ـ سوف أقتله ..

ـ بنت .. هذه بنت وليست ولد .. انت لست أمينا .. الحذاء الأسود .. أصبح لامعا .. كل الأشياء تنعكس عليه سوداء لامعة ..

★★★

كنا ندور فى هذا الميدان .. نضحك .. ونحلم .. لكنك رحلت .. وتركتنى .. عند الوداع بكت أمك .. وقلت لها انك ستـرجع قريبـا .. لكنك لم ترجع يا « حسن » .. لحظة الـوداع قرأت فى عينيك الرحيل .. الرحيل .. الرحيل بلا عودة .. حجزت

تذكـرة ذهاب فقط ٠٠ والدك الطيب كان يعلمنـا ـ ونحن نسهر سـويا حتى الصـباح نذاكر ـ ان الخط المستقيم هو أقصر الطرق بين نقطتين ٠٠ والدك الطيب ٠٠ لا يعلـم أن النظـريات تغيرت وأن معـادلة الخط المستقيم قد تغيرت ٠٠ هل ترجع يا « حسن » ؟ ٠٠ هل تحمينا بالفعل ـ نحمل صخرة سيزيف ؟ هل نصعد بها لتهوى كل يوم ؟ ٠٠ كنا ـ نحلم ـ أن نصعد بالصخرة ولا تهوى ٠٠ لكنك رحلت وعنـد الـوداع رأيت فى عينيك صخرة سيزيف ٠٠

ـ « شايب » ٠٠

ـ هل قرأت « المساء » ؟

ـ لم أقرأها ٠٠ العب ٠٠ ثمانية ٠٠

ـ خمسة ، ٠٠ صفحة الرياضة بها رائعة ٠٠

ـ سوف أهزمك ٠٠ « شايب » ٠

ـ « الأهلى » هزم « المقـاولون العـرب » وفاز بالكأس ٠

ـ خطأ ٠٠ لم يفز ٠٠ زيف ٠٠ « المقـــاولون العرب » هو الذى فاز ٠٠ منذ زمن ٠٠

ـ سوف أقفز بالحصان لأقتل هذا العسكرى المتمرد وأختصر الطريق للملك ٠

ـ لن تستطيع الطريق مغلق ٠٠

ـ الحصان يقفز ٠٠

أرقب الألعاب المختلفة ٠٠ لا آجيد شيئا منها ٠٠

ـ اليوم حولونى للشئون القانونية فى العمل ٠٠

ـ لماذا ؟

ـ طالبت بحقى ٠٠ بالمكافأة التى أوقع عليها ولا أتسلمها ٠٠

ـ غبى ٠٠ غبى جدا ٠٠

ـ من ؟ أنا ؟

ـ لا ٠٠ لا تلعب هكذا ٠٠

ـ من تقصد ؟

ـ هذا الذى يضع العسكرى فى مكان يعرف أنه نهايته ٠٠

ـ دعك منهم ٠٠

★★★

ـ أنت مكتئب اليوم ..

ـ لماذا ؟

ـ لأنك لا تضحك ..

ـ اذن هيا نضحك ..

نضحك .. نضحك .. حتى نبكى .. أغمض عينى أحاول أن أتذكر شيئا يضحكنى .. صوت عربة تتوقف فجأة .. ننظر للشارع .. السائق يصرخ لآخر .. الأيدى تمتد .. صورة « حسن » تعود .. آه لو يعود .. لو يعود مرة أخرى .. يعود حتى نحلم سويا .. فقدت القدرة على الأحلام .. كل مساء اقرأ الأخبار المعـادة .. أطفىء المصـباح .. أحـاول أن أنام لا أستطيع .. أفتح المذياع .. يأتينى صـوت أحـد الأساتذة الكبار .. يتحدث عن كفاحه وشـبابه .. ويتهم جيل الشباب بالتسرع وتنهى المذيعة .. ـ المتألقة بصوتها ـ اللقـاء بسـؤال عن النصيحة التى يقدمها للشباب .. ويعتقد .. ويؤكد .. و ... و ... يدلى بنصائحه .. هل تسمع هذه النصـائح يا « حسن » ؟ هل تسمع شيئا على الاطلاق ؟

نصحنا والدك الطيب ·· وقال لنا أن الخط المستقيم هو ··

ترى هل كان يكذب علينا ؟ خطاباتك الأخيرة تعتب فيها على عدم مراسلتك ·· ترى ماذا تريدنى أن أكتب اليك ؟

ماذا تفعل خطاباتنا ؟ ماذا تفعل كتاباتنا ـ الخرساء ـ هل تنطق ؟ هل تصرخ ؟ لقد بح الصوت ـ خرسا ـ ضاع ·· منذ رحيلك ··

★★★

ـ « هانى » حصل على عقد عمل ويستعد للسفر·

ـ ·········

ـ و « مرسى » سافر دون عقد ·· ليبحث عن عمل هناك ··

ـ ·········

ـ هل تعرف ؟ لقد فصل بعد سفره ··

ـ ·········

ـ وبالأمس عاد ·· لم يجد عملا فعاد ·· ترى ماذا يفعل ؟

ـ . . . . :

« حسن » أيضا سافر .. أكد لوالدته أنه سوف يعود سريعا .. لكنه لم يعد .. كان يريد أن يصرخ .. لكن الطريق كان طويلا وخاليا .. ولم يكن هناك من يسمعه .. كان يريد أن يحمل الصخرة ـ معى ـ ونصعد بها لأعلى ونرغمها على الاستقرار فى أعلى الجبل .. لكن « الآخرين » كانوا ـ هناك ـ يتربصون .. يحبطون .. أية محاولة ..

★★★

ـ الى متى تظل صامتا ؟

ـ . . . .

وحسن أيضا يسألنى « الى متى نظل صامتين ؟ » حتى تحللنا فى أعماق الصمت .. وكست وجوهنا الصفرة .. .. مرة كنا نسير فى نفس هذا الميدان .. نأكل حبات « الفول السودانى » مر بجوارنا رجل عار تماما .. قالوا أنه مجنون كان يمد يده .. يطلب سجائر فقط .. كان الجميع يعطونه .. لم يرفض أحد .. بنظرة واحدة كان يجبر من أمامه على الاستجابة .. ضحك « حسن » قال انها فكرة جيدة .. قال ليتنى

أستطيع أن أفعل مثله .. أن أقف عاريا وسط هذا
الميدان وأتحدث بصوت عال حتى أجبر الجميع على
الاستماع الى .. وضحكت من سخافة فكرته .. ترى
هل تستطيع أن تعود الآن .. لتنفذ فكرتك ؟

★★★

ـ بنت ..

ـ بنت .. بنت ..

ـ بنت ؟

قالها أحد الجالسين لصديقه الذى يلعب معه
الورق ..

ـ « بنت » .

قالها لى من يجالسنى ..

ـ أنظر هذه البنت التى تسير ناحية اليمين انها
جميلة جدا ..

نظرت تجاهها .. لم لا ؟ نظرت ثانية ..

ـ « بنت » قلتها لنفسى .. انها ليست « بنت » أى
« بنت » .. انها « نادية » الحلم القديم .. كنت أحلم
معها أيضا .. عندما نسير سويا .. ونخطط لحياتنا

المقبلة ·· ونختلف على اسم المولود الأول ·· ثم نضحك
نضحك بسعادة ·· تعطينى قطعة شيكولاتة ··
أستعذبها ·· وتعدنى أن تحضر قطعة أخرى فى اليوم
التالى ·· هل تذكر ؟ كنت أقص لك كل شىء ·· لكنك
كنت تلتزم الصمت ·· وكنت ألمح الصخرة فى عينيك
الوادعتين الحزينتين ·· وعيناها أيضا كانتا وادعتين
·· لكن دونما حزن ··

ـ بنت ··

ـ ولد ··

ولد صغير جدا ·· وجميل جدا يسير بجوارها ··
تمسك يده تارة ·· وأخرى ينفلت من يدها ويجرى
أمامها ·· ووالده ·· بنظارته السميكة يتقدمهما ··
يمسح بيده شعر رأسه الأبيض ·· هل تعرف هذا
يا « حسن » ؟

ـ ولد ··

ـ شايب ··

ـ بنت ··

★★★

ـ أسرع ·· هناك فيلم رائع ينتظرنا ··

ـ أين ؟

ـ لا يهم .. هيا بنا ..

ـ أى فيلم ؟

ـ اخفض من صوتك .. لا تكن أحمق .. انه من الأفلام الممنوعة .. هيا فالفيلم جاهز والفيديو جاهز ..

ـ عظيم .. والمشروبات .. ؟

ـ سوف نتصرف ..

يخرجون .. يسرعون الى العربة التى تنتظرهم أمام المقهى .. يزدحم الميدان مرة أخرى الجميع يسرعون فى كل اتجاه .. هل أذهب الى البيت ؟ .. النوم مستحيل الآن .. ولو تحقق فالكوابيس تنتظرنى .. والحلم المعجزة لا يتحقق .. حلم أن أنام ذات مساء .. ولا يأتى صباح آخر ..

ـ هل قرأت هذا الخبر ؟

ـ أى خبر ؟

ـ خبر الأستاذ الجامعى الذى أضرب عن الطعام ..

ـ لماذا ؟

يتدخل أحد المجاورين لنا ..

ـ لا يهم « لماذا » .. المهم ان لديه طعام يستطيع ان يضرب عنه بمشيئته ـ كنت أحلم ولو بحجرة واحدة .. وهكذا كانت تحلم « نادية » .. وكنت تضحك من هـذا الحلم .. لـكنك لا تعلق .. هـكذا أنت دائم الصمت ..

الميدان مزدحم أكثر .. هذه فرصة رائعة لـكى أترك المقهى .. أدخل هذا الزحام أسرع معهم أتوه .. لكنك أين يا « حسن » ؟

أريدك معى .. نسرع سويا .. نتوه سـويا .. نرفع الصخرة لأعلى .. الآن أنت تقترب .. تبتسم تقترب .. تصبح أمامى .. تلتزم الصمت . تشير لى أتبعك ..

ـ الى أين ؟ .. الى أين ؟

دعنى الآن .. لن أرد عليك .. لقـد وجـدت « حسن » أخيرا .. عاد .. سوف أتبعه تدخل الزحام .. أدخل وراءك .. نتوه .. لكنك تعرف الطريق .. تتسلل سور الميدان أتسلل .. تصبح وسط الميـدان .. نقترب أكثر .. نتداخل .. نتـوحد .. أصبح

أنا انت ·· وانت أنا ·· نحقق حلمنا القديم ·· نخرج عن صمتنا ·· ها أنا عدت أخيرا ·· أنا حسن ·· عدت يا سيزيف ·· لأحمل معك الصخرة ·· أحمل عنك الصخرة ·· لا أحد يلتفت لى ·· سوف أجبرهم على ذلك ·· هذا هو الحل الوحيد ·· أقذف بالجريدة الى الأرض ·· ثم بالملابس ·· أتجرد منها نهائيا ·· يلتف الجميع ·· ها هى الفرصة الذهبية ·· الجميع ملتفون نحوى الآن ·· أستطيع أن أصرخ بصوت عال أقول كل شىء ·· رغما عن « الآخرين » ·· الذين يرقبوننى منذ زمن ·· أقترب منك يا سيزيف ·· أحمل معك الصخرة ·· آه انها ضخمة ·· أرفعها معك ·· ليست ثقيلة كنت واهما اذن ·· ها هى ترتفع ·· نصل للقمة ·· هل تشاهدون ؟ ·· انها لا تسقط ·· ها هى فى القمة أخيرا ·· دعها لى يا سيزيف سوف أحملها وحدى ·· أجبرها على الاستقرار على القمة ·· ، الآخرون » ينظرون الى بتعجب ·· لا يصدقون ·

ــ مجنون ··

ــ أبله ··

ــ أحمق ··

يقترب العسكرى من ملابسى ·· يأخذ منها علبة السجائر ·· يدخن احداها بتلذذ ·· يصرخ فى الجميع ·

ـ ممنوع تجمع أكثر من اثنين ··

ـ قبل أن تتفرقوا ·· سوف أدع الصخرة تسقط فوقكم ·· لن تسقط رغما عنى ·· لكنى أنا الذى سوف أقذفها ·· فوق رؤوسكم ·· حتى لا تظلوا هكذا تحملقون فى ·· مجرد مشاهدين ·· أنا فى القمة ·· وأنتم لا تريدون أن تأتوا معى ·· فتلقوا الصخرة اذن ·· سوف أتركها الآن ·· ها هى تسقط ·· تسقط ·· اصرخوا ··

يقترب طفل من أمه :

ـ ماما أريد أن أذهب معه ·· وأفعل مثله ··

١٩٨٤/١١/٢٩

مواجهة

بعنف شديد ضغط على الكوب الذى أمامه ·· فتح المكتب أخرج كل الأوراق جعل يقلبها جميعا ·· ثم أعاد ترتيبها ·· بعصبية وضعها فى المكتب استدعاه المدير للمرة الثانية ·· أسئلة تنتظر الاجابات ·· لماذا تتصرف دون اذن السيد المدير ·· لماذا لم تنتظر حتى يعود سيادته من المأمورية « الترفيهية » فى أوروبا ·· « أنت يا أستاذ لا تنفع معك النصائح ·· وليس من حقك أن تتصرف فى غيابى » محاولة الحديث مع السيد المدير ليست لها جدوى ·· حاول اقناعه من قبل أن المشكلة كانت عاجلة ، وأن التصرف لم يكن فيه ضرر ·· صرخ فيه المدير خرج من مكتب السيد المدير ومعه جزاء أربعة أيام ·· وانذار ··

يجلس الى المكتب ثانيـة .. يضغط بعنف عـلى
الكوب الموضوع أمامه .. ربما هى فى انتظاره الآن
.. لن يذهب اليهـا .. بالأمس قلت لهـا .. نحن
لا نحب .. لا نعرف الحب .. الحب فى زمننا جنـون
.. قالت لى : « نحن فى حاجة لشىء من الجنون حتى
نعيش فى زمن مجنون » .. لن أذهب ..

يلاحقـه فى السـير .. « يا أسـتاذ بحثت عنك
طويلا » .. ماذا تريد ؟ أريد أن أنقذك .. خـدمة
أقدمها لك » .. يضغط على الكوب بعنف .. يراوده
الحلم عقد عمل بالخارج .. رغم عدم اقتناعه بالفكرة
.. لكنـه مضطر .. شىء من الجنـون ضرورى ..
الوسيط يطلب خمسمائة جنيه بخلاف تذكرة الطائرة
.. جعل يقلب كل الحيل الممكنة لاستلاف المبلغ المطلوب
.. والمدير الذى لن يوافق على اعطائه الأجازة ..
لكننى لن أترك الفرصة .. موعده يقترب .. « لقاؤنا
فى المكتب هنا بعد نصف ساعة » ..

القادم يجلس يحتسى القهوة .. يخرج من حقيبته
كل الأوراق .. « هذه فيها حلول للسكن .. وهـذه
للمواصلات .. وهذه لطوابير الجمعيـات .. » هـذا
برنامج حزبنا .. لم يكن القادم هو الضيف المنتظـر

.. تبعه آخر أخرج أوزاقا مشابهة سمع منه حديثا مشابها .. فى جلسته حلت كل المشاكل ..

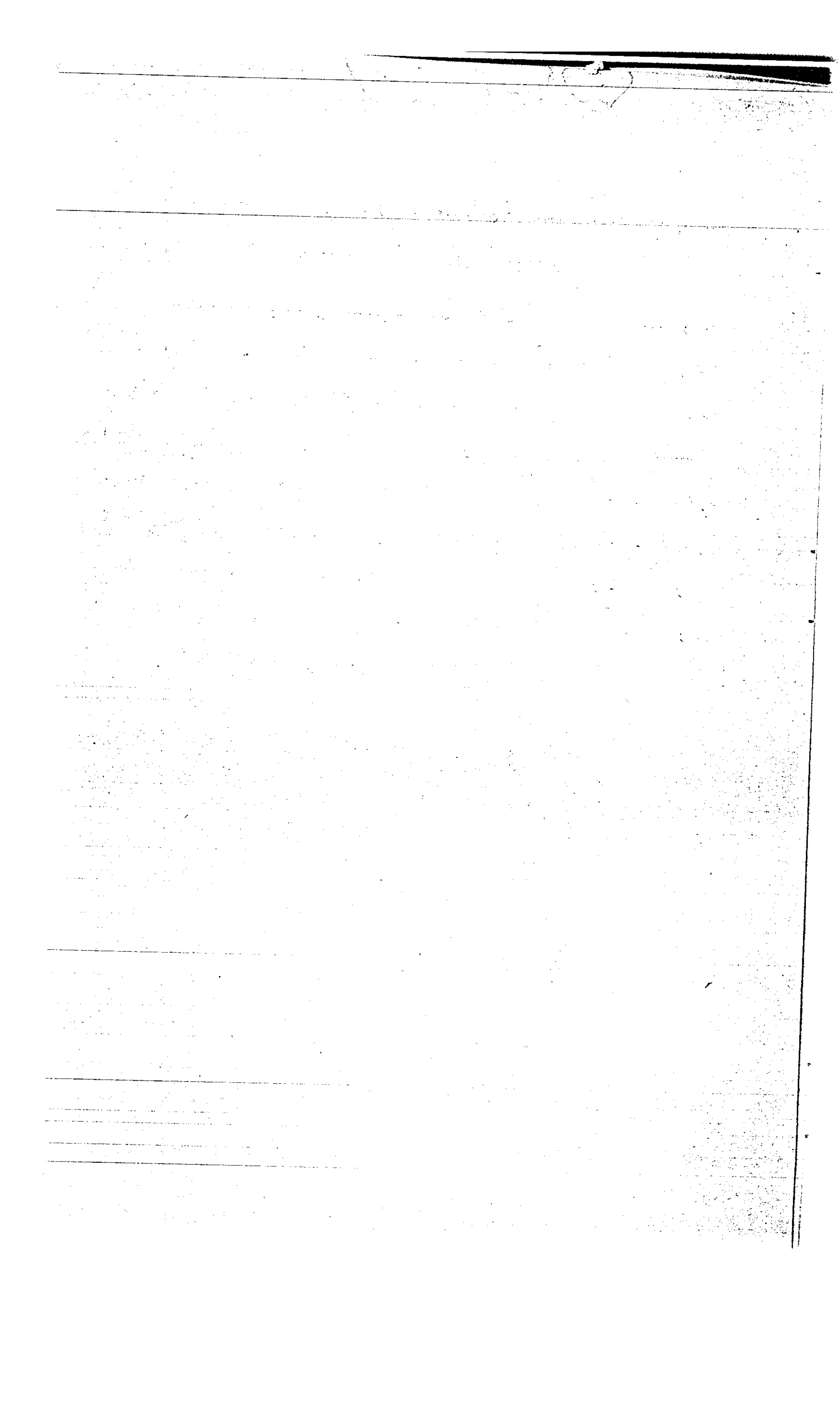
استدعاه المدير للمرة الثالثة « الملفات مطلوبة حالا » .. لم يستجب للمدير يضغط على الكوب بعنف يرفعه .. بقوة يقذفه الى الأرض يتحطم وسط تساؤل الحاضرين سريعا يلملمون أوراقهم .. يلتزمون الصمت بهدوء يمسك مفتاح المكتب يقذفه من النافذة لأسفل .. يقف .. يقفون ، كل يتساءل « يا أستاذ لا تنس رمز حزبنا هو .. » ينظر اليهم طويلا .. ولا تتسرع سوف نترك لك برنامج الحزب فكر بهدوء » يخرجون .. بهدوء شديد .. يجمع الأوراق التى تركوها .. يستدعى الساعى ليضعها فى صندوق القمامة « ولا تنس بعد انتهاء العمل أن تحرقها » .

١٩٨٤/٥/١٩م

رومانسية

بلهفة كنت تستقبلينني .. بشوق كنت [illegible]
للقائك .. فى الموعد كنت أصل .. رغم يقينى [illegible]
تنتظرينى .. الا اننى كنت أخشى أن أذهب [illegible]
فلا أجدك .. وعندما أقترب تستقبلنى ابتـ[illegible]
الوادعة .. فأحتضن عينيك برفق وحنان .. [illegible]
يدك الرقيقة ترحب بى .. أتلمسها بشوق .. [illegible]
عليها برفق .. تسحبينها بهدوء .. لا أتركها [illegible]
عليها بعنف أكثر .. تحمر وجنتاك تنظرين [illegible]
وتتركينها دون مقاومة ثم نجلس .. أجد كل [illegible]
التى أعددتها لأقولها لك .. قد ولت .. ما [illegible]
شيئا منها .. تطلبين قطعة « الشيكولاتة » .. [illegible]
لك .. تفرحين بها كطفلة صغيرة .. (ليتنا [illegible]
أطفالا ..) .

والتى [illegible]



نغمض أعيننا .. نهرب من زمننا الكئيب نحلم حلما رومانسيا جميلا .. تصنعين أنت الحلم .. تقصين مشاهده بصوتك الهامس الرقيق .. تطلبين منى أن أذوق الحلوى التى صنعتيها بيدك – من أجلى .. اشرب ماء حتى أبتلع الكلمات التى تقولينها .. تخرج منك بسيطة .. وعلى أنا أن أحولها لواقع ، كيف ؟ .. سؤال ليس من اختصاصك .. عليك أن تحلمى .. وعلى أنا أن أنفذ هذا الحلم : الشقة الجميلة – الصغيرة .. والعربة البيضاء .. والصيف .. أين نقضيه ؟ تختارين مكانا من عدة أماكن .. حسب معلوماتك التليفزيونية عنها ..

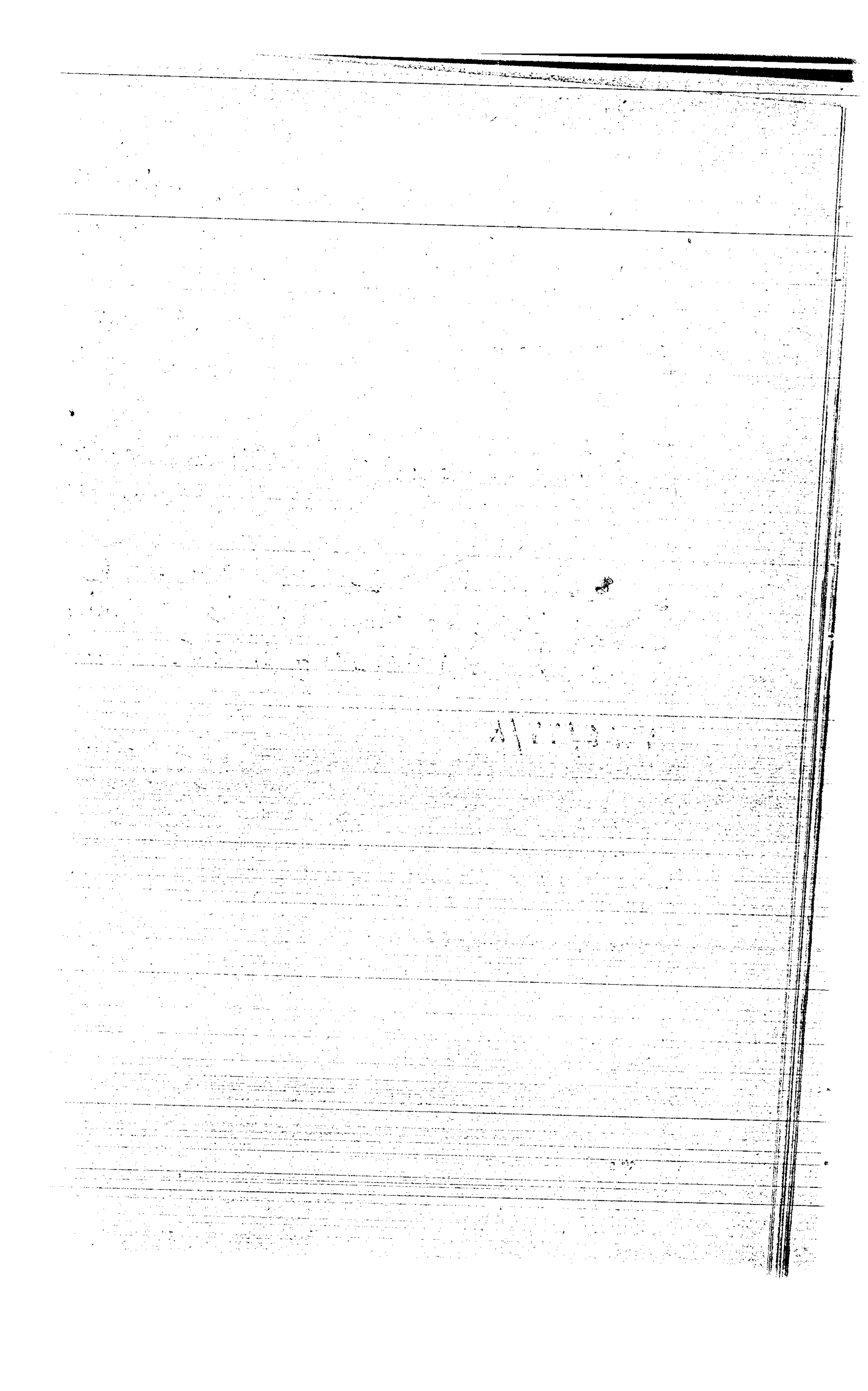
ننفصل عن بعضنا .. نتباعد رغم جلوسنا متجاورين .. تحسين بسهولة تحقيق أحلامنا وأحس باستحالتها .. أكف عن الحلم .. منذ سنوات مات الحلم بداخلى .. دفن وتحلل عندما أجلس معك فى كل مرة .. أحتفل بذكراه .. التى تجددينها ..

بصعوبة .. أحاول أن أستمع اليك .. تدخل والدتك .. ترحب بى كالعادة – فى البدء – لا أطمئن لكلماتها .. تطلب منك شيئا ما لتنفرد بى .. تسألنى عن الشقة هل وجدتها ؟ وعن فرش الشقة .. وعن

تفاصيل الشبكة .. وحجز قاعة للفرح يهـوى الحلم لأسفل .. يتحطم .. ينسحق مع كلمات والدتك .. أقف رغما عنى .. أعتذر عن استكمال السـهرة .. تمتد يدك أحتضنها بين راحتى .. دفؤها .. يذيب جليد كلمات والدتك .. وجليـد الحلم المتهـاوى .. وجليد انســان جديد (غير الذى اسـتقبلت به) .. تحددين الموعد التالى .. لا أعترض .. أودع عينيك الحانيتين فى صمت .. تغلقين الباب .

يستقبلنى صقيع الشارع .. والناس المسرعة كل فى اتجاه .. وأبواق العـربات .. والحلم المتهـاوى أمامى .. وكرات الثلج المتساقطة أمامى .. وداخلى .

١٩٨٤/١١/٨



حورس قادم

ـ (أين ابنك يا ايزيس ؟ قد كان جميل الطلعة، بهى المحيا) .

عيون حائرة تتبادل نظرات صامتة .. تتحاشى النظر الى الباب .. دخان السجائر الكثيف يتصاعد .. يصنع سحابات تعلو وتتسابق .. دقات الأقدام على الأرض جيئة وذهابا .. الأيدى التى تتعانق بعنف ..

ـ آه .. آه .. آه ..

يخرج الصوت حادا .. صارخا عنيفا .. يمزق صمت الحجرة .. تتسابق الأعين على الحجرة .. مازالت مغلقة.. وصوتها يعلو صارخا.. تبكى الأم بحرارة .

ـ ابنتى ٠٠ أريدها سـليمة ٠٠ ابنتى لا تزال صغيرة وجميلة ٠٠ لا يهم الطفل ٠

الزوج يقاطعها ٠٠

ـ الطفل مهم ٠٠

★★★

مهم جدا ٠٠ منذ سنين وأنا أرقبه ٠٠ كنا نتعذب ليل نهار ٠٠ كنت أراه فى عيون كل الأطفال ٠٠ سنوات العمر تمضى بنا ٠٠ والجدب يحاصرنا ٠٠ ماذا يعنى الزواج اذا لم يكن لدينا طفل ؟ نفرح به ٠٠ نربيـه ونعلمه كل الأشياء ٠٠ نفرح اذ يخطو خطواته الأولى أضمه بعنف وأقبله عندما ينطق « بابا » ٠٠

بابا كلمة رقيقة ٠٠ أذوب لو أسمعها ٠٠ أقضى العمر أنتظرها ٠٠ ابنى جزء منى ٠٠ امتداد لكينونتى ٠٠ تخليد لعمرى القصـير المتهـاوى ٠٠ كيف لا يأتى اذن ؟

ـ الولادة متعسرة ٠٠ لابد من قيصرية ٠٠

يأتى صوت الطبيب جاسما ٠٠

ـ ابنتى ٠٠ (تصرخ أمها)

ـ طفلى القادم (يصرخ الزوج)

وتصرخ هى .. (آه .. آه .. آه) .

قد يأتى الطفل شائها .. أنتم مسئولون .. لم تحافظوا عليه بالقدر الكافى .. لم تحافظوا عليها أيضا .. نصحتكم مئات المرات .. أن تترددوا على طبيب متخصص ليرعاها فى هذه الفترة .. لم يهتم أحدكم بذلك .. جميعكم مسئولون .. لو جاء الطفل شائها ..

ـ واء .. واء ..

صوت ضعيف واه .. لطفلة فى الشهر السابع من عمرها ..

★★★

ـ (ابن ابنك يا ايزيس قد كان جميل الطلعة ، بهى المحيا) .

حمدا لله ان جاءت طفلتنا الجميلة سوف أرعاها كما رعيتك من قبل يا بنيتى ، سوف أمنحها من عمرى الشهرين الباقيين لها .. أنظرى انها جميلة كالفجر .. جميلة مثلك .. باركيها يا بنيتى .. باركها يا بنى ..

طفلتي الحبيبة ·· اقتربي مني ·· تعالى أقبلك ··
آه ·· ضعيفة يداى لا تقويان على عملك طال انتظارنا
لك ·· لماذا تأخرت ؟ ·· كل مساء ·· يقص لى والدك
عن يوم مجيئك وأعد لك الملابس واللعب ·· نغمض
أعيننا ونحلم ·· يراك فى عينى فيقبلنى ·· أراك
فى عينيه فأقبله ·· ونظل نحلم بك حتى ننام ·· وفى
الحلم تأتين مقبلة ·· تسرعين نحونا نجرى اتجاهك ··
تتعثرين فى خطواتك ·· ينفطر قلبى اذ تخفقين ··
تسقطين على الأرض ويسيل الدم من وجهك الوردى
الملائكى وأستيقظ من حلمى باكية كل صباح أؤكد لهم
أننى رأيتك فى الحلم وانك يوما ستأتين ·· يسخرون
منى يؤكدون اننى عقيم ·· وأنا أجد لك ضفائرك
الطويلة السوداء كالليل ·· وجبهتك المشرقة كالفجر
·· نطوف طوال النهار على الأطباء ·· نجرى الفحوص
·· ونحرص على الدواء ·· يزداد الأمل ويقترب يوم
مجيئك ·· ها انت أخيرا تأتين ·· تتوجين مليكة فى
مملكة حلمى ·· تقهرين زعمهم ·· تؤكدين لهم
أننى لست عقيما ··

★★★

ـ (أين ابنك يا ايزيس قد كان جميل الطلعة ،
بهى المحيا) ·

ماتت ٠٠ طفلتنا ماتت ٠٠ ولدت شوهاء ٠٠ لم تتحمل الحياة فرحلت ٠٠ ضاعت كل الأحلام ٠٠ لن أسمع كلمة « بابا » ٠٠ لن أحضنها ٠٠ وألعب معها كل مساء ٠٠ أرجوك أيها الطبيب كفى ٠٠ كيف تحسبنا قصرنا فى الرعاية ؟ ماذا كان بوسعنا أن نفعل أكثر من ذلك ؟ كنا نحترق شوقا منذ سنين حتى يأتى لنا طفل ٠٠ وعندما يأتى يضيع بهذه السهولة ؟ ٠٠

★★★

ـ ابنتك فى حالة هذيان ٠٠ لا تدرى شيئا ٠٠

أريدها كما هى ٠٠ مشوهة ٠٠ لا يهم ٠٠ مبتسرة ٠٠ لا يهم ٠٠ خرساء أيضا أريدها لا أرى شيئا ٠٠ قربوا يدها ٠٠ وجهها أريد أن أتلمسها ٠٠ أمنحها روحى ٠٠ أين طفلتى ؟٠٠ قربوها منى ٠٠ لا أريدها تضيع منى ٠٠ هى الفرحة التى تعذبت من أجلها سنى عمرى ٠٠

ـ هى الآن فى حاجة لرعاية شديدة ٠٠ كونوا بجوارها وساعدوها حتى تنتهى أزمتها بعدها ٠٠ يمكنها ٠٠ أن تحمل من جديد ٠٠ وتضع طفلا سليما ٠٠ تكاتفوا لرعايتها ٠٠

★★★

ـ (أين ابنك يا ايزيس قد كان جميل الطلعة ، بهى المحيا) ٠

★★★

ـ (٠٠ مسطور فى برديات الغيب ٠٠ وألواح رب الأرباب ابنى من آوزير سيأتى فى وقت معلوم ٠٠ ومسطور أيضا فى كل البرديات ـ ان اسمه حور) ٠

١٩٨٤/١٢/٣٠

آخر كلمات حنان

خطوات سريعة ٠٠ يهبط السلم ٠٠ يخـرج من الباب ـ للمرة الأخيرة ـ ٠٠ يسرع فى الشـارع ٠٠ يحاول أن يرسم تعبيرات جامدة٠٠ بلا فرح٠٠ بلا حزن تعبيرات متجمدة ٠٠ متصلبة ٠٠ آه لو يبدو بلا ملامح ٠٠ استوقفته عـربة فارهة ٠٠ ناداه صـاحبها ٠٠ « اركب ٠٠ ألا تعرفنى ؟ ٠٠ كنا أصدقاء فى الكليـة هل نسيتنى ؟ ٠٠ أنا لازلت أذكرك » ٠٠ أقرب طريق هو العمل موعد الانصراف فى الثانيـة ظهرا ٠٠ باق ساعتان يقضيهما فى العمل ٠٠ حتى يقتـل الـوقت الكئيب الممل ٠٠ المتمرد الذى لا ينتهى ٠٠

يدخل المكتب ، موظف آخر يجلس مكانه ٠٠ يدور

فى الحجرة .. ينظر من النافذة .. شجرة عالية .. أوراق خضراء تهتز وعصافير تغرد فوقها .. « أمازال فى الدنيا جمال ؟ » تقترب منه زميلة فى المكتب «رائع هذا المنظر .. أليس كذلك ؟ » .

الصمت يضغط عليه .. الصمت خير من الكلام .. قد تفلت منه كلمة لا يقصدها نظر اليها بلا أدنى تعبيرات .. فوجىء بها « هناك ما يحزنك .. وجهك متغير » .

« لك خطاب » فتحه بلا مبالاة ـ لابد وأن يبدو عاديا حتى لا يلحظ أحد شيئا كان الخطاب من صديق .» وأخيرا أعتب عليك تأخير الخطابات .. هل نسيتنى ؟ أم انك مشغول بحنان ؟ أكتب لى أخبارك وهل تمت الخطبة أم مازلت تفكر ؟ » ..

مزق الخطاب .. قال زميل « أنت بالفعل غير طبيعى » « وكيف أبدو طبيعيا ؟ » .

ـ « تضحك معنا » ، « اذن أنا أضحك » ولم تخرج الضحكة .. ارتسمت ابتسامة باهتة صفراء .. بلون الفستان الذى كانت ترتديه اليوم « حنان » .. المشكلة سوف تكون بعد الثانية .. بعد الانصراف

من العمل أين يذهب ؟ فى البيت سوف تدرك والدته أنه حزين ‥ مهما حاول اخفاء ذلك ‥ ، أصدقاؤه مشغولون بطلبات الهجرة للخارج ‥ وطوابير الانتظار أمام السفارات المختلفة للحصول على عقود العمل النوم لن يقترب منه ‥ هو يدرك ذلك ٠ الشـوارع تلفظه ‥ كيف يسير بدونها ‥

فى المسـاء لن يذهب لزيارتها ـ كالعـادة ـ لن يذهب هناك ثانية ‥ والدتها تؤكد له كل مرة أنها له ‥ وأن عليه فقط أن يتحدث رسميا ‥ أن يخطبها ‥

دعاهم المدير لاجتماع هام ‥ تردد :

ـ اقتراح

ـ مرفوض ‥

ـ فكـرة ٠

ـ مرفوضة

ـ اعتراض ٠

ـ مرفوض ‥

ـ مذكرة للعرض والمناقشة ٠

ـ مرفوضة

ـ طلب أجازة ٠

ـ مرفوض ..

كالعادة فى كل اجتماع .. اليوم قد لا يحتمل رفضا أكثر من هذا .. ألحوا عليه ذهب وقرر أن يلتزم الصمت .. تحدث المدير كثيرا ..

ـ اليوم سوف نشترى الشبكة ..

ـ اسأل ماما هى المسئولة عن ذلك ..

(ونظرا لخدماته الجليلة .. وتفانيه فى العمل)

ـ اسمع يا ابنى .. لقد تأخرت كثيرا ..

(ولالتزامه بمواعيد العمل ..)

ـ ورأيك أنت يا حنان ؟

ـ ماما هى المسئولة ..

(فقد عرضت هذه المذكرة على السيد المدير العام وبعد المناقشة)

ـ لقد ناقشت الموضوع مع والدها واخوتها ..

(فقد قرر السيد المدير العام ، والسادة المديرين)

ـ لا أستطيع مخالفة أسرتى ..

ـ وقرروا جميعا بأن أخو زوج أختها الكبرى ـ

العائد من الخارج ـ ٠٠ أحق بها منك حيث انه مستعد لكل شيء ٠٠ ولن يكلفنا شيئا ٠٠

ـ وأين وعودك ؟ وانت يا حنان أين كلماتك لى ٠٠ وأحلامنا سويا ٠٠ ؟

(ناقشـنا كل هـذه الأمور ٠٠ ولم نترك منهـا شيئا) ٠٠

ـ دعك من هذه الأحلام ٠

ـ ماذا يعنى هذا ؟

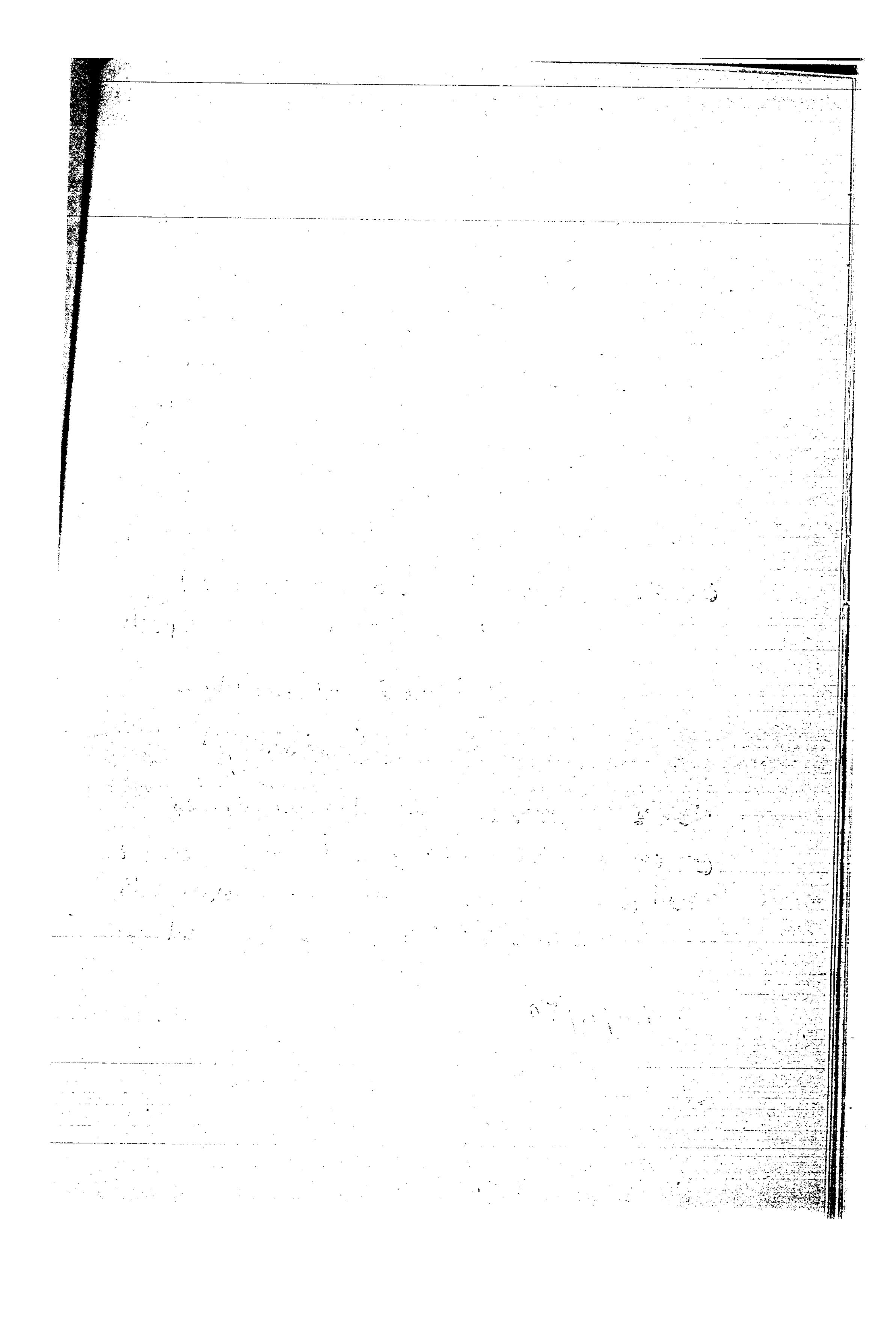
(يعنى انه تمت ترقيتك رئيسا للقسم اعتبارا من اليوم والمصلحة كلها تهنئك) ٠٠

ـ هذا يعنى أنك مرفوض ٠٠

ـ نعم مرفوض ٠٠

يتـوافد عليـه الزملاء ٠٠ يقبلونه ٠٠ يهنئونه بالترقية ٠٠ لكنه لا يسمع كلمات التهنئة فقط يسمع كلمة تتردد بداخله « أنت مرفوض » ٠٠ وعلى الوجه ابتسامة صفراء باهتة بلون فستان « حنان » ٠

١٩٨٤/٨/٢٥



حكاية قديمة ...

« ليس هذا فقط .. بل تعدت بطولاتنا حدود العائلة .. لم تكن أماكنكم هى التى تجلسون فيها الآن .. كانت .. »

ها أنتم تلتفون حوله .. بعيون متشوقة منبهرة .. تستقطر منه الكلمة .. جميعكم حوله وأنا معكم ..فأنا أراكم جيدا .. وأنتم ترونى أيضا .. قد لا يرى الواحد منا نفسه .. لكنه بالتأكيد يرى الآخرين .. نجلس جميعا .. كل فى مكانه .. نحاول جاهدين أن نخلق حلما مات منذ سنين .. بكلماته العذبة يجذبنا .. بنظارته السميكة .. وعصاه المهترئة .. يسلبنا ارادتنا يخدرنا بكلماته وحكاياته .. يقص لنا عن أمجاد ماضينا .. بطولات عائلتنا التى

كانت ٠٠ وكانت ٠٠ يقول أحدكم أن عصاه هذه كان يستخدمها فيما مضى لرد المعتدين٠٠ ثم عندما هزم بدأ يستخدمها فى شد انتباه من يسرع منا بعيدا عنه ٠٠ والآن يستخدمها فى التوكؤ ٠٠ ويزعم بعضكم أن النظارة التى على عينيه تخفى فقد بصره ٠٠ لكن ليس هناك تأكيد ٠٠

يسحرنا ليلا ونهارا بكلماته ٠٠ ننسى كل الأشياء ٠٠ ينفلت من بيننا متسائل :

ـ اذا كانت لنا كل هذه الأمجاد ٠٠ لماذا اختطف، من بيننا « يوسف » ؟

ويرد آخر ٠٠

ـ سلبتنا ارادتنا بحكاياك ٠٠ كنت تزعم أن بمقدورنا استعادته ٠٠

لا يعبأ بما نقول ٠٠ يكمل حكاياه المعتادة ٠٠

يتقدم نحونا وحسن متنكر ٠٠ يضحك ٠٠ يتردد ٠٠ نفسح له مكانا بيننا فجآة يخطف منا حسناء لما يعتدى عليها ٠٠ ننظر مستسلمين ٠٠ تتجه الأنظار اليه ٠٠ لكنه يكمل حكاياه المعتادة ٠٠

★★★

يسود بيننا الكلام والخلاف ..

ـ نقتله ..

ـ نحذره ..

ـ ننتظر ..

ـ نتوحد ..

ـ نتفرق ..

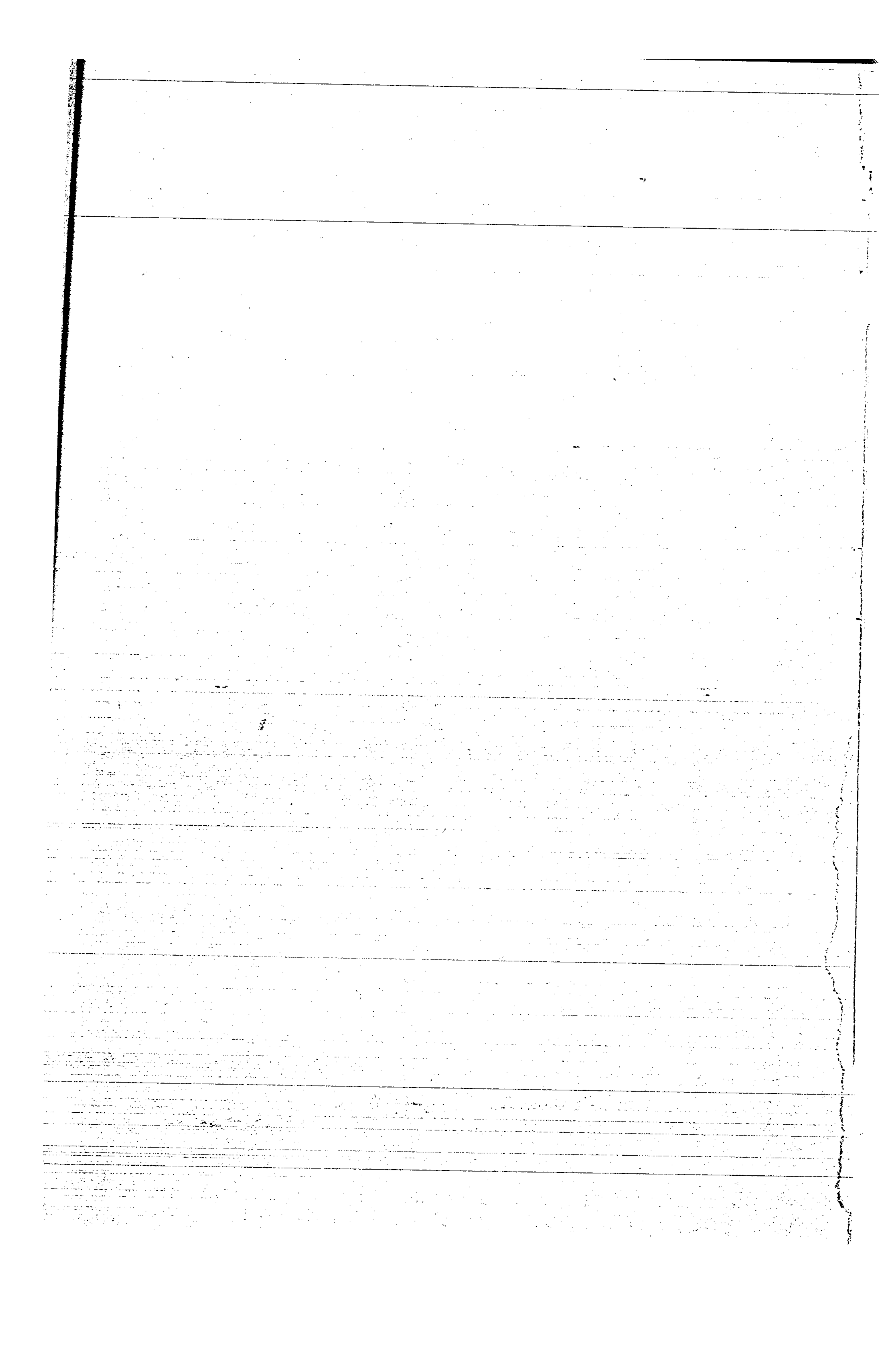
ـ نذهب يمينا .. نذهب يمينا ..

ـ نذهب يسارا .. نذهب يسارا ..

تتفرق بنا الطرق يختنق الحلم المولود فى صدورنا .. تتلاشى صورته يخفت صوته .

ـ نتباعد عنه .. ننفصل .. يضع فوق النظارة نظارات .. يحاول أن يرانا .. يتراءى لنا من بعد .. باهتا .. يستمر فى قص حكاياه « ليس هـذا فقط .. بل انه فى العام « الفـلانى » من التقويم « العلانى » ..

٢٠/٥/١٩٨٤م



قميص يوسف

تحتوينا .. تحنو علينا .. تصل بأحلامنا لأعلى
فرع فيها ..
نجلس ـ كعادتنا فى أمسيات الصيف ـ .. على
جذع « شجرة الجميز » المجوف عتيقة هى .. كبرنا
فوجدناها .. هى فى الظهيرة وحتى المغرب ملك للآباء
والأجداد .. وفى المساء ملك لنا .. احتدت المناقشة
كل منا يقدم اقتراحا سرعان ما يتبخر ..
وجاء صديق ثالث ـ من قرية مجاورة لنا .. يحمل
فى يده الحلم المعجزة .. الحل الوحيد المتاح لنا .. فتح
الجريدة وقرأنا الاعلان .. اعلان العمل فى احدى
الدول العربية .. هزة عنيفة زلزلتنى .. تشبثت عيناى
على مياه النيل .. جعلا يقنعانى ..

فكرت فى صـــمت •• قلبت الأمر عــلى كل وجوهه المحتملة •• لم أجد حلا آخر ••

ـ لقد جاء فى الوقت المناسب تماما •• فأنا فى حاجة لترميم الشرخ الذى حدث بجدار البيت •• ومن أجل ذلك مستعد للســفر لآخــر العالم •• مهما كانت قسوة الغربة قال صديقنا القادم من القرية المجاورة ••

وتمتم الصديق الثانى :

ـ ان والدى كلما نظر الى شرخ الجدار الذى حدث فى البيت تزداد آلامه •• وهو لا يملك غير الصمت •• والتأمل •• والحزن •• حزن عميق •• لا يستطيع أحد أن يزيله •• غير ترميم هذا الجدار •• حلمه الوحيد •

حدث لهم نفس الموقف •• الشرخ فى جدار البيت •

أما أنا فقد كان الشرخ عميقا فى داخلى •• يؤلمنى كلما أتذكره •• ونادرا ما أنساه حتى أصبح شيئا من تكوينى ـ المنكسر •• و ••

قالوا لى فى البدء •• « مع مرور الــوقت ســوف تنسى ، ويلتئم الجرح » ••

ومضى على ذلك سنوات ثلاث •• لــكن الجرح كل يوم يدمى •• والشرخ بداخلى يتسع •

(خطوات سريعة .. دقات عنيفة .. يتحطم الباب

.. يستيقظ الرجل العجوز ..

يتساءل :

ـ هل أذن الفجر ..

يلتفون حوله .. بزيهم المميز .. ينهرونه بعنف

.. يحاول أن يتساءل :

ـ ماذا حدث ؟ ماذا .. ؟ ..

خبطة عنيفة من حذاء أحدهم تلصقه بالأرض ..

يدخلون حجرة شاب نائم .. يستيقظ مذعورا ..

أسئلة كثيرة لا تجـد اجابة .. يقـوم بعضهم بتحطيم
أثاث البيت .. يجرونه « ببيجامته » الى الخـارج ..
الى حيث العربة الكبيرة .. الكئيبة اللون .. ويدفعونه
داخلها .. وصوت العجوز داخل البيت يخرج واهيا ..
باكيا ..

ـ ماذا حدث ؟ .. الى أين تذهبون يابنى ؟) .

★★★

يمسك حجرا صغيرا يقذف به الى النيل بعنف ..

ـ شهر كامل ·· ذقت فيه كل أنواع العذاب ··

ـ ألم تنس بعد ؟ ··

ـ وهل ينسى انسان اليوم الذى تهدر فيه كرامته ·· اليوم الذى يشعر فيه بالذل ؟! ··

ـ كنا نجلس سويا مع والدك ـ رحمه الله ـ نخفف عنه كان دائما يتساءل : « ماذا فعل » ؟

كان سؤاله مرعبا لأننا لا نجد له جوابا ··

ـ وأنا حتى اليوم لا أجد له جوابا ··

ـ ويوم رأينا صـورتك فى الجرائد وقرأنا أنك كنت ممن دبروا للقتل·· خبأنا الجرائد عن والدك·· رافقناه طول اليوم·· كان يلتزم الصمت مغمض العينين وعندما توفى فى المساء وجدنا الجرائد تحت وسادته ··

ـ كنت أتمنى أن أؤكد له أننى مثله تمـاما ·· فوجئت بهذه الاتهامات ··

ـ من أجل هذا تعال معنا ·· نجرب حظنا ··

ـ صعب أن أرحل عن هنا ··

★★★

كان الشرخ بنفسى عميقا .. وله جـذور متأصلة منذ سنوات ثلاث .. فكرت طيلة المسـاء وفى الصباح مبكرا رافقتهم فى رحلة للقاهرة .. كنا أول من وصل للسـفارة .. انتظرنا سـاعتين .. لم يزد عددنا عن العدد المطلوب .. استقبلونا جيدا .. دعونا للدخـول .. جلسنا فى انتظار المقابلة الشخصية .. ونجحنا فيها ـ وكان هـذا طبيعيا اذ أن الممتحن لم يكن يفهم شيئا مما يقول ـ .. خرجنا لنكمل الأوراق ثم نعـود لتوقيع العقد ..

عدنا نحلم .. كنت مترددا .. لكنى أكملت معهم الأوراق المطلوبة .. وجعلت أحلم مثلهما فى أن يلتئم الجرح بداخلى .. بعد يومين عدنا للسفارة لم نستطع الدخول .. آلاف .. يقفون فى صفـوف .. طوليـة وعرضية فى انتظار دورها .. ينتظـرون دورهم فى نفس الاعلان .. وانتهى اليوم دون أن نقابل أحدا ..

وهكذا تكرر الموقف عدة أيام .. المحظوظ هـو الذى يسمع اسمه .. يطير فرحا .. يسـابق الـريح ليصل الى العملاق الواقف أعلى السلم ليتسلم منه «طلب عمل» ليملأ البيانات المطلوبة .. ووضعت شروط أكثر .. الخبرة .. وترك العمل فى مصر .. و .. و ..

قال صديق :

ـ نحن محظوظون لأننا جئنا مبكرا وقبلنا ..

أثناء خروج المسئول من السفارة .. نفس الرجل الذى رحب بنا فى اليوم الأول وقدم لنا مئات الوعود بأن يريحنا اذا قبلنا العمل معهم ـ يتجه الى سيارته والبعض يسرعون نحوه يسألونه :

ـ هل هناك فرص أخرى لنا ؟

ـ أنا محتاج جدا لهذا العقد ..

ـ أرجوك يا « باشا » ..

ينظر اليهم من عل .. يتأفف .. يدير محرك سيارته دون أن يرد على أحدهم .. يصرخ فيهم أن يفسحوا طريقا لسيارته حتى تمر بعيدا عن الزحام ..

★★★

وقعنا العقود : كان الباقون ينظرون الينا بشىء من الغضب والغيرة .. وقفنا فى مبنى السفارة أمام الحديقة فى صفوف .. بعد ثلاث ساعات .. خرج نفس الموظف .. وقف أعلى السلم خرج عامل يحمل له كرسيا جلس عليه .. وفى يده الأوراق كانت الشمس

الساقطة علينا .. تزداد حدة .. والماء ممنوع علينا
استخدامه من داخل مبنى السفارة .. كان ينادى
الاسم وقبل أن يصعد صاحبه ليتسلمه .. يجد أوراقا
قد طارت فى الهواء تهوى لأسفل فوق رءوسنا ..
ثارنا .. كلما تحاول أن تخرج من فمى الكلمة /
الرفض / الكلمة / التمرد، الكلمة / الكرامة .. تعود
فتتحجر .. اذ أسائل نفسى أية كرامة منذ حدث
الشرخ بداخلى .. ومنذ بدأت معهم الخطوة الأولى ؟

وأخيرا جاء اسمى .. نادى اسمى فأجبت .. لم
يسمع صرخ ثانية .. كنت أحاول وسط الزحام
الشديد ان اصل اليه .. رد احد الرفاق بدلا منى ..
خرجت منه الفاظ غير مفهومة .. عرفت أنها شتائم
بلهجته .. ازداد الشرخ بداخلى بدرجة لا يمكن
تداركها .. فصعدت اليه مسرعا عندما وصلت نظر لى
وقذف بأوراقى لأسفل فوق رءوس الواقفين فى انتظار
أوراقهم .. نزلت مسرعا .. جعلت أبحث عن أوراقى
.. « جواز سفر » .. صعوبة الحركة فى الزحام ..
أسماء أخرى بعدى تتطاير أوراقها يتزاحمون ، أسقط
بينهم .. يجرون فوقى .. يختلط وجهى بتراب الأرض
يمتزج بالعرق المستسلم للحرارة الشديدة .. بصعوبة

ألملم بقية أوراقى ‥ «العقد» أخيرا «تذكرة الطائرة» ‥ الحلم / الخلاص ‥ حلم ايزيس فى الابحار ‥ للبحث عن آوزيريس ‥ حضنت أوراقى بعنف ‥ هنأنى بعضهم ‥

★★★

اخترقت الزحام الشديد ‥ صعدت السلم بسرعة شديدة ‥ سقطت وأنا أصعد لكنى أكملت ‥ كان زورق ايزيس يتراءى لى ‥ وأخيرا صعدت وقفت أمامه ‥ أثاره شكل وجهى المختلط بتراب الأرض ‥ بالطين ‥ ‥ صرخ بصوت عال :

ـ ماذا تريد ؟ ماذا حدث ؟

وهذه المرة كنت أعرف ماذا أريد ‥ وكنت أعرف ما حدث تماما ‥ وأحسست بأن « قميص يوسف » قد ألقى فوق وجهى فأصبحت مبصرا ‥

لم أعبأ بصرخاته ‥ ولم تكن بيننا لغة مشتركة نتحدث بها ‥ « مزقت العقد » ‥

صرخ :

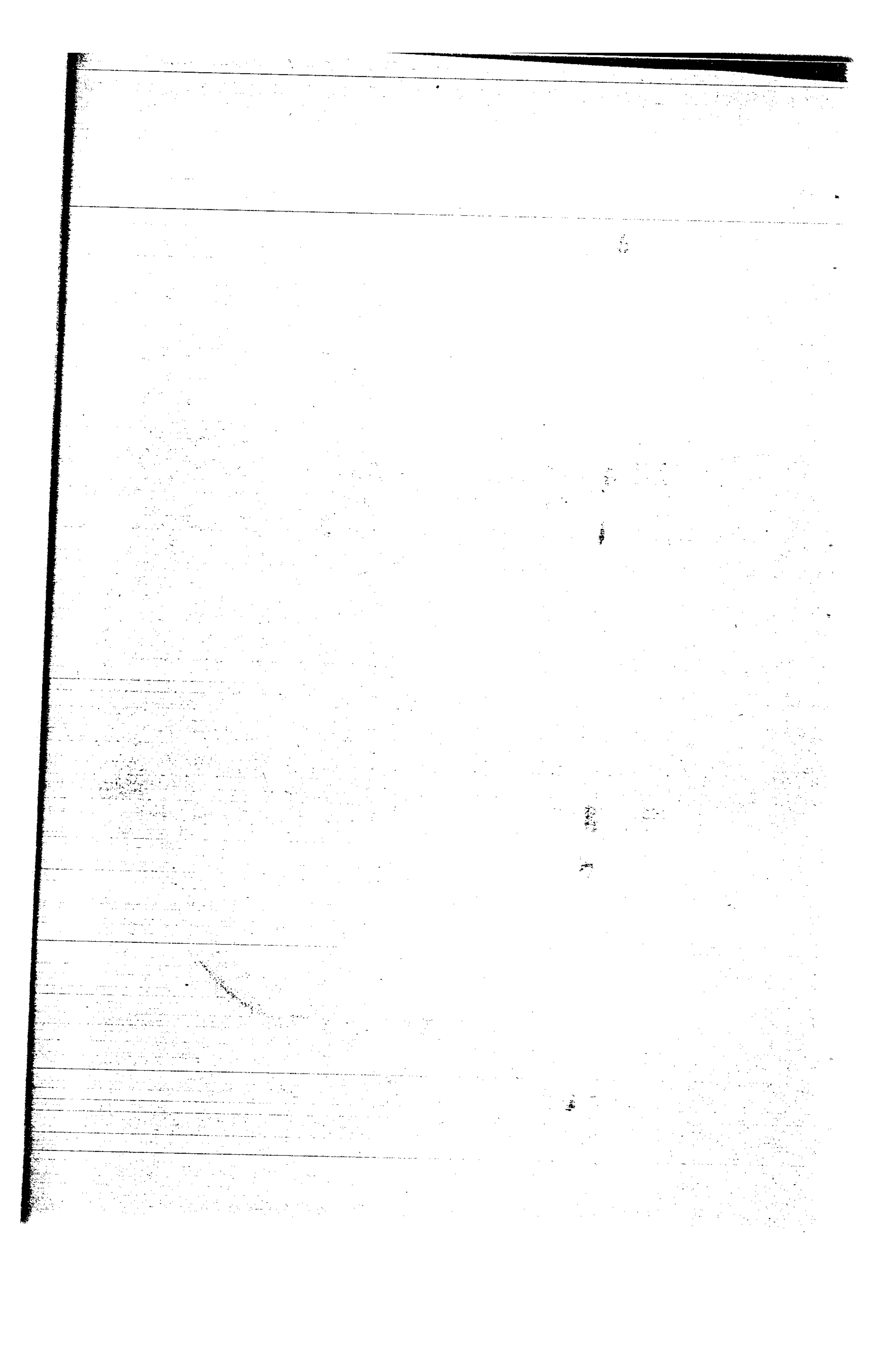
ـ لن تأخذ غيره ‥

مزقت « تذكرة الطائرة » ، ‥ صرخ :

ـ لن تأخذ غيرها ‥

جمعت الأوراق الممزقة ‥ كورتها فى يدى ‥ وبكل قوة قذفتها فى وجهه ‥ وهبطت السلم ببطء شديد براحة نفسية كبيرة ‥ لم أسمع بعدها شيئا مما يقول ‥ ولم أسمع تعليقات أحد رغم كثرتها ـ حسب اعتقادى ـ كان الطريق أمامى واضحا ومحددا ‥ فى القطار الى بلدتى تراءى لى النيل ‥ واشتقت للعودة ‥ أسرعت الى جذع شجرة « الجميز » المجوف ‥ جلست وكان جواز السفر مازال فى يدى ‥ قذفته بعنف فى ميـاه النيـل ‥ فتراءت لى صـورة والدى مبتسما منذ فترة طويلة ‥

١٩٨٤/٦/١٥



حكاية « نهى »

أول ما فعلته « نهى » أن دخلت حجرتها وأغلقت دونها الباب ٠٠ لم يكن بمقدورها أن تحدث أحدا ، ولم تستطع أن تجيب عن الأسئلة العديدة التى كانت ـ فى البيت ـ تنتظرها ٠٠

ـ « نهى » حبيبتى قصى لى كل شىء ، ماذا يؤلمك؟

ـ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

ثم كان أن امتنعت « نهى » عن الطعام ٠٠ لم تنفع معها أية محاولات ٠٠ امتنعت عن زيارة صديقاتها أو لقائهن اذا ما زارتها احداهن ٠٠ شىء ما حدث فى حياة « نهى » تغير ٠٠ لا ينبىء أن يعود كما كان ٠٠ سنوات التفوق ٠٠ ضاعت ٠٠ الكتب أصبحت

كئيبة وحلمها تبخر مع السحاب ٠٠ بدأت « نهى » رغم صغر سنها ٠٠ تشعر بالظلم والخوف لكنها بدأت ترى المعادلة غير متــوازنة ٠٠ شيء ما تغير ٠٠ يعــود الأب يسألها بالحاح :

ـ « نهى » حبيبتى قصى لى كل شيء ، ماذا يؤلمك؟

ـ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

كانت تريد أن تنفجر لتســتريح ٠٠ انفجــرت « نهى » تبــكى بعنف ٠٠ ضــاعت ســنوات التفــوق يا والدى ٠٠ أصبحت المعادلة غير متوازنة ٠٠ المذاكرة ليست كل شيء ٠٠ « عصام » هو كل المشكلة ٠٠ منذ جاء المدرسة ٠٠ منذ جاء فصلنا تغير كل شيء ٠٠ أصبح هو مركز الاهتمام ٠٠ أجيب وهو لا يجيب ٠٠ أعمل كل واجباتى وهو لا يعمل معظمها ٠٠ وفى نهاية كل شهر ٠٠ أنتظر النتيجة فاذا هو الأول ٠٠ رغم تفوقى عليه ٠٠ لماذا ٠٠ لماذا يحدث هذا يا « بابا » ؟

وذهب الوالد الى المدرســة الابتدائيــة وسأل عن السبب وعرف أن « عصام » هو ابن المحافظ الجـديد ٠٠ وأنه لابد وأن يكون «الأول» فى كل شيء ٠٠ رغما عن « نهى » ودموع « نهى » ٠

امتنعت «نهى» عن الذهاب الى المدرسة ·· جاءتها مدرستها وصديقاتها ترجونها أن تغنى فى حفل المدرسة ·· ولم تمانع ·· وقفت الصغيرة تغنى لفيروز :

(ياقدس ·· ياقدس ·· ياقدس مدينة الصلاة ··

عيوننا اليك ترحل كل يوم ·· ترحل كل يوم)

صفقوا لها ·· نظرت للطفل « عصام » الذى كان يترقبها بتحد ·· فأكملت بحماس شديد : « الطفل فى المغارة ·· وأمه مريم

وجهان يبكيان ··

لأجل من تشردوا ··

لأجل أطفال بلا منازل » ·

صفقوا لها معجبين ، لكن عندما قدم « عصام » فقرة أخرى ·· صفقوا له أكثر ·· ومنحوه جائزة ·· ووقفت مديرة المدرسة تلقى كلمة طويلة تمدح فيها عبقرية « عصام » البارع فى كل المجالات ··

فى انتخابات اتحاد الطلاب ·· وجدت « نهى » منافسا خطيرا لها ·· لكنها لم تنسحب ·· اقترب منها « عصام » وقال لها بزهو :

ـ من الأفضل أن تنسحبى ··

ـ لماذا ؟

ـ لأننى سوف أنجح ·· آنا ابن المحافظ ··

ـ وماذا يعنى ذلك ؟

ـ أن هذه المحافظة ملكه ··

عادت « نهى » لتسأل والدها عن صحة هذا الكلام ·· فقال لها ان المحافظة ملك « الحكومة » ·· باتت سعيدة ·· فى الصباح ذهبت مبكرا ·· قبل بداية الحصة الأولى قالت « لعصام » :

ـ المحافظة ملك للحكومة ··

ـ وبابا من الحكومة ·· هل والدك كذلك ؟

احتارت « نهى » كثيرا ·· عجزت عن الاجابة فترة وأخيرا صرخت فيه ··

ـ كلنا ملك لربنا ··

ولم يجب عصام ·

قال لها زملاؤها وزميلاتها انهم أعطوها أصواتهم

وعندما ظهرت النتيجة كان « عصام » هو الناجح ٠٠
ولم يستطع أحد أن يتمرد ٠٠

فقط احتجت مدرسة الفصل ٠٠ اعترضت على النتيجة ٠٠ فى الأسبوع التالى كانت منقولة لاحدى القرى النائية ٠٠ ونقلت « نهى » الى مدرسة أخرى ٠٠ لم يمض أكثر من أسبوع على « نهى » فى مدرستها الجديدة ٠٠ لكنها لم تسترح ٠٠ أحست بغصة فى داخلها ٠٠ بالليل بكت كثيرا ٠٠ ثم نامت ٠

فى الصباح احتضنت والدها وقبلته ٠٠ كانت سعيدة ٠٠ انطلقت فى طريقها تردد أغنية فيروز ٠٠ وقبل الموعد كانت قد وصلت للمدرسة ٠٠ وفى مكانها القديم ٠٠ حاولوا اقناعها بأنها نقلت لكنها رفضت أن تترك مكانها فى مدرستها القديمة ٠

١٩٨٤/٥/٣١

المدن الحجرية

مطر .. مطر .. مطر .. سيول تنهمر ..
خوف .. رعد .. برق .. نتجمع .. نتداخل .
(يسحقنا الخوف لكننا لا نبكى) ..

نلملم أشياءنا الباقيات .. نحمـل فوق الرءوس
ـ الزاد ـ .. وفوق الأذرع ـ الأطفال .. ونهرول .
(نتسابق فى الوحل ـ جبريا ـ لكننا لا نسقط) .

نتشح بالسواد .. لكنـا مازلنـا .. نبحث عن
ابتسامة .. ومسكن يأوينا .. قالوا ـ لنا ـ هنـاك
نقدم له شـكوانا .. قرابيننا .. من شـكاوى وتبتل
ودعاء ودموع .. ليرضى عنا .. حـذرونا من حماة
معبده .. فهم قساة ..

تخرج من وحل .. تستقبلنا الشوارع النظيفة .. ولافتات الترحيب .. وأطفال صفا .. تشبه أطفالنا ـ الذين أودعناهم المدارس يلوحون بأيديهم.. تمتلىء قلوبنا بهجة.. نصل من خلف الصفوف للبوابة الرئيسية .. ها هم بملابسهم السوداء .. والنجوم اللامعة ..

مطر .. مطر .. مطر ..

ـ مرحب .. مرحب مستر « فوربز »

ـ مرحب .. مرحب مستر « فوربز »

ـ نحن نحبك مستر « فوربز »

ـ نحن نحبك مستر « فوربز »

ـ لا .. أريد صوتا أعلى من ذلك .. صوتا أعمق هل تسمعون ؟ ..

التدريب الشاق والتلقين للصغار .. بالعربية والانجليزية . هكذا تلوحون بأيديكم وأنت تتقدمين هكذا ـ . تقدمين له الزهور .. وأنت (يهمس فى أذنها) .

ـ لا مانع من أن تمنحيه قبلة رقيقة وانت تسلمينه الهدية .. واذا بادر هو .. فترددين بابتسامة ..

ـ لكن هذا لم أعتد عليه ..

ـ اعتبرى هذا عملا ..

اللافتات فى كل مكان .. والاستقبال من بداية حدود المدينة الى نهايتها .

ـ لقد حضرت استقبال المحافظات الأخرى له .. وأود أن نقدم شيئا لم يسبقنا اليـه أحد .. نود أن يكون استقبالنا له مفاجأة مذهلة ..

مطر .. مطر .. مطر .. « سوف يهطل المطـر يا عراق » .. سيول تنهمر .. تغرق كل الأشياء .. ويضيع صوتنا فى الزحام .. والاحتفالات ليست لنا .. والشـوارع النظيفة تلفظنـا .. وحمـاة الدار بملابسهم السـوداء والنجـوم المتلألئة عـلى الأكتـاف يضربوننا ولعلنا أخطأنا العنوان .. لعلنا جئنا بلدا غير بلدنا ..

أخيرا يصل ـ المليـونير « فوربز » ويتجه الركب الى الأسـتاذ .. مع التحيـة واللافتات .. وأصوات الاسعاف .. والنجـدة .. والحريق .. والتصـفيق والمطر .. المطـر المتسـاقط .. وأخيرا ينزل أرض الملعب .. يخرج بالونا كبيرا ـ كالساحر ـ يجعله فى

شكل أبى الهول .. يرتفع به لأعلى .. يرافق هو أبا الهول لأعلى .. يتباهى بصعوده مترا .. اثنين .. .. يدور أبو الهول حول نفسه .. أبو الهول أصبح بالونا ــ يلهو به المليونير فى الملعب لكن « أبا الهول » يتمرد .. يحدث به ثقب .. لا يرتفع لأعلى يسقط به لأسفل تنطلق اشارات التحية .. التصفيق الحاد للمحاولة العظيمة للطيران بأبى الهول وينتهى المهرجان العظيم الذى استمر الاعداد له أكثر من شهر كامل ..

المسئولون ينظرون لبعضهم .. مهنئين :

ــ كله تمام ..

ــ مبروك .. كله تمام ..

طفل يمتنع عن التصفيق يقترب من صديقه يهمس له :

ــ لماذا لم يرتفع أكثر من ذلك ؟

ــ يبدو أن لعنة الفراعنة قد أصابته ..

مطر .. مطر .. من قذائف البهجة تغرق السماء باللون الأحمر النارى .. رعد من أصوات الطلقات المهنئة ..

في المساء وقبل حفل العشاء ·· مال تجاه المسئول الكبير جدا ، وهمس فى أذنه :

ـ الميزانية انتهت كلها ·· لا يوجد فائض للهدايا التى سوف نقدمها ··

ـ ألا توجد بنود أخرى ··

ـ نعم توجد ·· لكنها غير مخصصة للاحتفالات ·

ـ اذن تصرف ·· لا تكن أحمق ··

ـ أمرك ياباشا ··

★★★

مهما طردنا سوف نظل ندق الباب ·· لن نيأس من الانتظار ·· أنتم لا تدرون أنا لا نجد مكانا آخر ·· نذهب اليه ·· سوف نقدم كل القرابين المطلوبة ·· حتى نلقاه ··

فى الحفل كان المترجم ينقل لهم كلمات المليونير ـ المحتفى به :

ـ لقد سعدت باحتفال استقبالكم الرائع ·· والذى فاق ما كنت أتصوره ·· وكنت أود أن أهديكم شيئا لكنى لا أملك غير هذه الميدالية التى يسعدنى أن

أهديها لكم ·· وكانت الميدالية تحوى عناوين شركاته ·· ومنتجاته ··

★★★

لن نتحرك من هنا ·· سوف نقابله ·· أصواتنا تعلو ·· حتى تصل لآذانه ·

ـ التى دائما ما تتجاهلنا ـ يختار من بيننا ثلاثة للتحدث باسمنا ··

ـ اقرأ وترجم ما كتبه عنا فى مجلته ··

ـ يا سيدنا ·· تعبنا حتى يصل الصوت اليك ·· نحن نبيت فى العراء ··

ـ اختصروا من فضلكم ·· اختصروا ··

ـ « وقد اكتشفت من خلال رحلتى أن هؤلاء القوم يتسمون بشيئين » ··

ـ أطل من فضلك ·· اقرأ كل التفاصيل ··

ـ «انهم لا يستطيعون الحياة بدوننا وانهم حمقى»

ـ هو كتب ذلك ؟

ـ ودفعنا كل ما كان لدينا لتبنوا لنا سكنا ·· ومضت سنوات خمس ·· أين السكن ؟ ··

ـ ألم نعطكم خياما ؟

ـ تهدمت ·· تهدمت وغرقت مع سيول المطر الذى انهمر أخيرا ··

ـ وماذا تريدوننى أن أفعل ؟ ··

ـ نريد مساكننا ·· الوعد الذى كان منذ سنوات خمس ··

ـ البند لا يسمح بذلك ·· ليست لدينا ميزانية ·· اتفضلوا ·· اخرجوا ···

ـ وأين نذهب ؟ ·· لا مسـكن لنا ·· غرق فى المطر ··

ـ الى الجحيـم ·· ان شـئتم ·· ، وانت مـزق ما ترجمته هذا ··

ـ لا تخبر به أحدا واكتب بدلا منه ما سوف أمليه عليك ·

ـ « ولقد سعدنا بزيارتنا ·· و ··

ـ توجد قسيمة مرفقة مع المجلة ··

ـ ماذا فيها ؟ اقرأ وترجم ··

ـ مكتوب فيها ·· « نحيطكم علما بأن النسـخة المرسلة من المجلة ثمنها خمسة وعشرون دولارا لكنا نقدم

لكم خصما خمسة دولارات •• ونرجو ارسال عشرين دولارا على وجه السرعة » ••

★★★

نخرج فى صمت •• نسير فى الشوارع النظيفة •• وأقمشة الاعلانات تراودنا أن نصنع منها خياما بدل الغارقة فى المطر •• نخطف بعضا منها •• يجتمعون حولنا •• نتلقى فى صمت ضرباتهم لكنا نقاوم ••

ـ ربما نكون قد أخطأنا العنوان ••

ـ ربما تكون المدينة هى مدينتنا •• ينهمر المطر دما •• من أجسادنا •• ودموعا من أعيننا لكنا لن نمل الطرق على أبواب الصمت •• والبحث عن العنوان المجهول •• نحمل معنا القرابين •• ربما نجد يوما مدينتنا ••

١٩٨٤/١٢/١

حديث اذاعى

ـ « ١/٢ كيلو سكر ـ ٢ كوب دقيق » انتظـر من فضلك ٠٠ نعم ٠٠ أكملى ٠٠ لا ٠٠ لا ٠٠ اطلاقا ٠٠ لا يوجد ٠٠ أكملى ٠٠

ـ ٠٠٠٠٠٠

ـ « ليمون ؟ » ٠٠ لكنى استخدمته من قبل وقد أفسد الكعكة ٠٠ ٠٠

ـ لو سمحت ٠٠ هذه هى المرة الخامسة ٠٠ التى آتى هنا ٠٠ لانهاء أوراقى ٠٠

تكمل حديثها فى التليفون ٠٠ مع صديقتها أمامها ورقة وفى يدها الأخرى قلم تكتب المقادير التى تمليها

عليها صديقتها ·· وهو أمامهـا ·· لا يكاد يقف ·· يتوكأ بعصاه ·· يسأل عن « المعاش » ·· مضى عـلى موعد صرفه أسبوع ·· يتردد عليهم ·· لا فائدة ·

أخيرا تضع سماعة التليفون ·· تحدثه بعصبية شديدة ··

ـ ماذا تريد ؟ ماذا تريد ؟ ·· ابعد عن الأوراق و « الدوسيهات » ··

ـ يا هانم لا أريـد أكثر من انهـاء أوراقى ·· أريد صرف المعاش ··

ـ هذا الموضوع ليس لدى ·· اسأل فى المـكتب المقابل لنا ··

يخرج بخطى بطيئة ·· متهالكة ·· الى المـكتب الثانى ·· الأصوات فيه ترتفع ·· وقف عند الباب ·

ـ « زهرة » سوف تقتل ·· ربما اليوم أو غدا ··

ـ اذن « رءوف » هو الذى سيقتلها ··

ـ لا ·· لا ·· انه « مجدى » ·· أخوها هو الذى سيقتلها بعد أن يسرق منها الذهب ··

كانت المناقشات صارخة بين الموظفتين الجالستين

فى ماجهة الباب .. وفى الناحيوة اليمنى مكتب واحد
يضم موظفة حسناء بفستان اسود وخطوط حمراء ..
قصير للغاية يظهر جسدها الأبيض الذى يلتهمه
بنظراته موظف عجوز يجلس فى الناحية اليسرى ..
يراها من خلف عدستى نظارته السميكتين .. فوق
مكتبها يتحكى أحد الموظفين الشبان .. يميل تجاهها
.. تعبث بخصلات شعرها .. وفى يدها « مصاصة »
تضعها على شفتيها تمصها بلذة .. ثم تبتسم له ..
يمد يده .. يحاول خطف « المصاصة » منها لكنها
تضعها فى فمها سريعا .. يضغط على يدها بعنف ..
يصيح الموظف العجوز من الناحية اليسرى ..

ـ أعتقد أن « زهرة » لن تقتل الا فى الحلقة
الأخيرة .. بعد غد ..

ـ الحلقة الأخيرة بعد غد ؟ خسارة لن أشاهدها
فزوجى لابد وأن يشاهد مباراة الكرة التى تذاع فى
نفس الوقت .. قلبى عليك يا « زهرة » ..

ـ سوف أقص لك الحلقة كاملة ..

يوزع نظراته الراجية بينهم .. يتقدم بتردد ..
تسأله احداهن غاضبة :

ـ ماذا تريد ؟

ـ أوراقى ·· أوراق « المعاش « قالوا لى هنا فى هذا المكتب ··

ـ أليس لدينا عمل غير أوراقك ؟ ·· فى الغد ·· فى الغد نبحث لك عنها ··

يخرج متهالكا ·· فكرة ما تستوقفه ·· المدير·· المدير العام ·· لماذا لا يذهب ويشكو اليه ؟

قادته خطواته لمكتب المدير العام ·· يعرف كل مكاتب المصلحة ·· يزورها يوميا لانهاء أوراقه ··· والنقود المتبقية معه كادت تنتهى فى أجور المواصلات· دخل الحجرة الصغيرة ·· سكرتير المدير العام ·· قال له :

ـ انتظر ·· اجلس حتى أفرغ لك ··

كان السكرتير فى العشرينيات من عمره ·· يمسك فى يده « المتر » ·· ويأخذ مقاسات رجل يقف أمامه ·· ويسجل فى ورقة أمامه :

ـ الطول ·· العرض ·· هل تريد الجاكت «بكم» أم نصف «كم» ؟

ـ « نصف كم » ••

تسلم قطعة القماش •• اتفق على موعد الاستلام •• ودع الرجل صاحب القماش •• وعاد للعجوز ••

ـ ماذا تريد ؟ ••

قص له موضوعه •• طلب مقابلة المدير العام ••

ـ يمكنك الحضور غدا •• السيد المدير مشـغول بتسجيل حديث اذاعى فى مكتبه ومانع مقابلة أى أحد•

أخذ عصاه •• وفى طريقه للخروج سمع صوت المدير وهو يسجل للاذاعة ••

« وكما ترى •• نحن لا نؤخر عملا •• ولا نترك شكوى •• ونحب من خلال البرنامج أن نطمئن السادة المواطنين أننا دائما فى خدمتهم » ••

استكمل سيره •• عند باب المصلحة كان المـدير يسرع الخطو مع الذى سجل له •• كان العجوز يتهادى فى خطواته •• لم ينتظر المدير •• ازاحه سريعا •• ليسبق ضيفه ويفتح له باب العـربة •• دار محـرك العربة وكان العجوز يحاول أن يقف •

١٩٨٤/٦/١٢





رويدا العالم الخارجى • صوت الريح •• مع صـوت النناى الخافت المنبعث من الداخل •

يصنع لحنا فريدا •• يرثى أياما ولت ـ مسرعة ـ

(ولحظة الوداع أكد بأنه سيعود قريبـا •• وان سنوات العمر القادمة ستكون أكثر فرحا) •

ـ هل ثمة من يجلسون الآن يضحكون يتبـادلون الفرح والضحكات والقبلات ؟

ـ وهل تحسب كل العالم مثلك ؟

(وعنـدما أهديتهـا كارتا رقيقا عليـه ورود ، وكتبت لها : أجمل من كل الورود أنت « أصبحت تعشق كلماتك •• وتنتظر لقاءك بشوق) •

تسرع دمعات الشمعة لأسـفل •• تتجمد سريعـا تصنع منحدرا شمعيا •• يهـوى بالدمعـات الباقيات لأسـفل •• تدور فى الحجرة اللامتناهيـة الظلام •• تسجنك داخلها •• تعود تتأمل الأوراق المتساقطة من خلف النافذة •• وضوء الشمعة الوحيدة ••

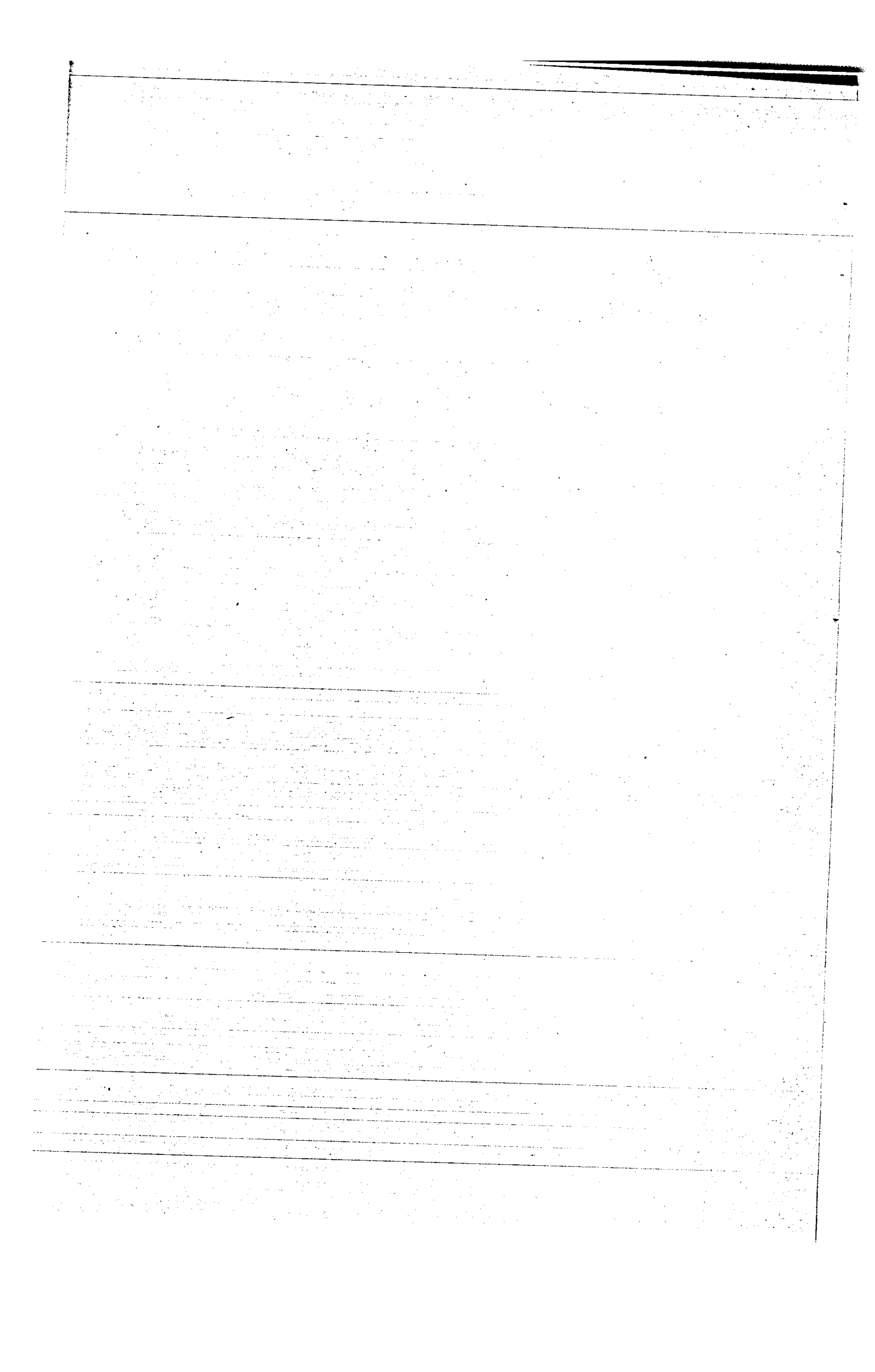
(وعندما أرسل خطابه الأول قال انه لن يعود •• وأكد بأن هجرته بلا نهاية) ••

وذلك عندما أحسست بحاجتك اليه ‥ وددت لو يعود لحظة واحدة لتلقى بنفسك على صدره وتبكى ‥ بعنف ‥ تبكى كالأطفــال ‥ تغتســل وتتطهر فى دموعك ‥

تنطفىء الشمعة الوحيدة بعد أن تنصهر‥ ترتفع دقات الساعة ‥ تكتمل الثانية عشرة (وفى الخطاب الأخير كتبت لها : ربما احتفل بالعام القادم وحدى ‥ وأذكر أيام فرحنا ‥ ربما ‥) ‥

ويبدأ العام الجديد ‥ ورويدا رويدا ‥ تعتاد عيناك الظلام ‥

١٩٨٤/١٢/٣١



ترانيم ما قبل الميلاد

(١)

ـ « الطابور » ٠٠ انتظر دورك من فضلك ٠٠

ـ أنا مسافر ٠٠ قادم من سفر ٠٠

ـ هذا لا يهمنا ٠٠ المهم النظام ٠٠ قف مكانك فى الطابور ٠٠

أضغط على شفتى السفلى بعنف ، حقيبتى فى يدى اليمنى ٠٠ الجريدة فى يدى اليسرى ٠٠ الجريدة التى بها الاعلان ٠٠ كل منا يراوده الحلم أن يكون هو صاحب هذه الوظيفة ٠٠ من بين الزحام أتعلق بعينى وشفتى السكرتيرة الحسناء ٠٠ علها تناديني ٠٠ يأتى دورى ٠٠ لكنها مشغولة ٠٠ ترفع سماعة التليفون ٠٠ تتحدث بصوت منخفض ٠٠ لا نسمعها فقط نرى ابتسامتها ٠٠ ٠٠ من حجرة مجاورة يخرج زميل لها ٠٠ تضع سماعة

التليفون ·· يخرج علبة سجائره ·· يسحب سيجارة ·· يشعلها ثم يضعها بين شفتيها ·· تمتص « النفس الأول » بابتسامة رقيقة لزميلها ثم نفسا عميقا بلذة تغمض معها عينيها ·· صوت من « الديكتافون » أمامها

ــ « المتسابق الذى يليه » ·

ــ حاضر يا أفندم ··

تعطى السيجارة لزميلها ·· يتأملها ·· تلون طرف السيجارة بأحمر شفتيها يمتصها بلذة ·· ·· انتظر ·· ليس أمامى غير ذلك ·· لا أستطيع أن أبعد عينى عن مراقبة الفتاة وزميلها ·· أخيرا يأتى دورى ··

ــ موعد العمل انتهى ·· اترك أوراقك وتعال غدا ··

ــ أنا مسافر ·· قادم من سفر ··

ــ هذا لا يهمنا ·· المهم النظام ··

لا تنفع المحاولات معها ·· اخرج ، أحمل حقيبتى والجريدة التى بها العنوان ويوم آخر يمضى دونما عمل ·· ثم يأتى الدور أسئلة وأجوبة ·· واختبارات وتحذيرات ثم :

ـ شهادة الخبرة ·· أين شهادة الخبرة ··

ـ لا توجد ·· المصالح الحكومية لا تعطى شهادات خبرة ··

ـ ومرتبط بمصلحة حكومية أيضا ؟

ـ لا ·· لا يا أفندم تركتها ·· منذ قذفت بمفتاح المكتب من النافذة ·· تركت العمل العمل · استقلت·

ـ آسف ·· لابد من شهادة الخبرة ··

من الصعب أن أعود·· أن أحمل هزيمتى وأعلنها أخرج للشارع ·· أتوه فى الزحام ·· تجذبنى واجهات المحلات ·· والعربات الفارهة ·· والعمارات التى تسابق السحاب ·· كل هذه الأشياء ولا مكان لى فيها ؟ (عندما أذهب للقاهرة ·· وأرى بنات القاهرة وملابسهن ومكياجهن أشعر بالاحباط ·· أين أنا وأين هن ؟) تكررها فى أذنى « حنان » ·· أرقب بشغف اعلانات أخرى ·· وانتظار ومقابلات وامتحانات ·· وتظل المشكلة ·· «شهادة الخبرة» وكأن سنوات عمرى العشر التى قضيتها فى العمل لا حساب لها ·· غيرى معه شهادات بعشرين سنة خبرة ·· »

ـ تصرف يا أستاذ ·· بذكاء ·

قالت لى سكرتيرة احدى المكاتب بنغمة لا أفهمها :

ـ هل تحتاج لمساعدة ..

أضافت ، قلت لها متلهفا ..

ـ نعم .. اذا لم يسبب لك ذلك مشاكل ..

ضحكت بصوت عال مع زميلة لها .. تركتنى وأشعلت سيجارة .. ثم أخرجت مشطا من حقيبتها وجعلت تصفف شعرها .. ضحكت أكثر .. فخرجت .. لن تفهم هذا « حنان » .. لن تقبله .. كلمات السخرية .. وندب الحظ والتهم التى تنتظرنى اذا ما عدت بدون عمل .. اذا عدت بدون طلباتها .. سوف يسخر منى المدير .. ويزداد تعنته لى .. أشترى كل الجرائد .. أقرأ كل الاعلانات .. أبحث عن العناوين .. اعلان لا يشترط الخبرة .. أسرع اليه .. الطابور المعتاد .. ربما نفس الوجوه .. الأسئلة والأجوبة المعتادة .

ـ أنتظر عند السكرتيرة .. لتوقيع العقد ..

الفرحة .. تهزم الخوف .. تبتسم صورة «حنان»، يتلاشى صوت المدير ..

أخرج سيجارة .. أقدمها للسكرتيرة (الحسناء كالعادة) :

ـ آسفة .. لا أغير الصنف ..

أملأ الاستمارة التى تقدمها لى ..

ـ حدد المرتب الذى تطلبه ..

ـ وقع ..

انتهى كل شىء .. الفرحة تهزم الخوف ..

ـ متى يمكننى تسلم العمل ؟

ـ من الغد اذا شئت .. تحضر معك خمسمائة جنيه .. وأوراقك ..

ـ ولماذا خمسمائة جنيه ؟

ـ مصاريف اعداد الورق .. و .. و ..

وأجرى الى الشارع وأتوه فى الزحام ..

(٢)

ـ الجيزة .. ؟

ـ المعادى ؟

ـ الزمالك ؟

ـ الحسين ؟

ـ رمسيس من فضلك ؟

ـ المحطة .. المحطة ؟ !

ـ الدراسة ؟

البعض ينظر ولا يجيب ، والبعض يرفع «الفوطة» الصفراء قبل أن يسمع .. والآخرون يسرعون دونما اهتمام .. الحرارة ترتفع مع مرور الوقت .. الدخان فى الجو يتكاثف .. التنفس يصبح عملية صعبة .. يقترب تاكسى .. يتهادى نسرع نحوه ..

ـ الزمالك .. الحسين .. رمسيس .. الجيزة .. الدراسة .. المحطة .. المحطة ؟

تنطلق الأصوات سويا .. تتداخل .. تمتزج .. تصبح لحنا نشازا .. فى الظهيرة .. لحنا تزداد حدته مع ارتفاع درجة الحرارة .. السباق رهيب .. الذى يصل أولا هو الذى يصبح من حقه أن يحدث سائقى التاكسى .. بهدوء يقول لهم « سوف أستريح » .. ورغم هذا فكل واحد وواحدة يذهب اليه بنفسه يسأله نفس السؤال ويسمع نفس الجواب ..

يغلى من الحرارة أسفلت الشارع .. يلتصق به الحذاء .. تصبح الحركة صعبة .. تخففت النساء

من معظم ملابسهن •• أم هن كذلك ـ ربما منذ الصباح ـ وقبل اشتداد الحرارة •• لا فائدة أن يتوقف تاكسى ليأخذ أحدنا العدد يزداد •• أهرب من متابعة التاكسيات الى التمثال •• « طلعت حرب » الذى يدير لنا ظهره •• ولا يشير للتاكسيات •• ربما يتعجب منا •• أو يسخر منا •• أو يتحسر علينا •• هل يلتزم الصمت ••

الأتوبيسات محشوة بالداخل وعلى الأبواب •• والصرخات تشتد عند اقتراب أى منها •• الكل يريد الصعود مرة واحدة والنزول مرة واحدة •• تسقط نظارة أحد الركاب العجائز •• ينكسر « كعب » حذاء سيدة وهى تصعد •• تطير فى الهواء حقيبة أحد الشبان •• آلمح من النافذة •• آخر يلتصق بظهر فتاة •• وهى تحتفظ بتعبيرات وجه جامد •• لا ينبىء بفرح ولا بغضب •• لا أحاول الصعود لأنى أعرف النتيجة مسبقا ••

تقترب عربة مسرعة •• تتهادى •• يقطر العرق من على جبهتى •• على عينى •• لا أستطيع الرؤية بوضوح •• أمسح عينى •• العربة الفارهة اللامعة •• تقودها حسناء صغيرة •• تركت الأتوبيسات ••

يئست من التاكسيات جعلت أرقب هذه الفتاة .. أفتح عينا وأغمض أخرى .. من سخونة الجو .. ملابسها تظهر من جسدها الأبيض الجذاب أكثر مما تخفى .. الموسيقى الكلاسيك الهادئة .. ربما موسيقى «لموزارت» .. فى يدها اليمنى تفاحة « أمريكانى » كبيرة « مستوردة » ـ بالتأكيد ـ مثل العربة والموسيقى .. والسيجار الذى فى يدها اليسرى .. تقضم التفاحة برقة .. ثم تضع السيجار على فمها .. رائحة «البارفان» تنتشر فى الشارع .. الحرارة تزداد .. كل شىء خارج العربة يغلى .. تنتظر حتى تفتح الاشارة .. ألمح من بعد تاكسيا يتوقف .. أنسى العربة ومن بها أحمل حقيبتى والجريدة وأسرع .. تسرع هى أيضا بعربتها .

صوت يرتفع .. تهتز الصور .. تحمر .. تبهت .. تختفى .. سقطة على الأرض ..

★★★

يرتمى الجسد على الأرض .. صرخة شديدة ثم صمت شديد مطبق .. الرأس تحت العجلة الأمامية لسيارة فتاة حسناء .. تتوقف موسيقى كلاسيك كانت فى مسجل العربة .. يتدفق الدم .. يسرع المارة الى الأتوبيس الذى توقف خلف الجثة لا يستطيع المرور ..

يتخثر الدم فوق الأسفلت الذى أذابته الحرراة ··
اللون أحمر قان ·· يتدفق ·· ويتخثر ·· يتدفق
ويتخثر ·· يتلون الشارع ·· ببقع حمراء ·· سرعان
ما تجف ·· تصبح مثل طبقات البلاستيك ·· الحقيبة
مرتمية بعيدا ·· لا أحد يقترب ·· الشرطى ·· يسرع
أخيرا يجمع أشتات الرأس المتفتت المتناثر ·· لا يجد
غير جريدة ملقاة على بعد ·· كانت فى يده قبل الصدمة
يضعها فوق الجسد ·· صفحة « الاعلانات المبوبة » من
أعلى تغطى أشلاء الجسد يتدفق الدم تحت الجريدة ··
ثم يجف ·· يتخثر ·· تلتصق الجريدة بالجسد يقتم
لونها بالأحمر القانى ·· يصبح من الصعب قراءة عنوان
أية وظيفة خالية ·· يقترب الشرطى يجنب الجسد
بالجريدة بعيدا عن منتصف الطريق ·· تسرع العربات
تمر والأتوبيس كله عيون محملقة ترقب ما حدث ··
ثم يسير أيضا ·· فينتهى المشهد بالنسبة اليهم ···
الحسناء تبكى ·· والشرطى يطمئنها ·· و « طلعبه
حرب » يعطى ظهره لكل ما يحدث ··

(٣)

تهتز الرؤية ·· تختلط الصور ·· تعتم فجأة من
شدة الضوء ·· ثم تتحدد تتبلور ·· أجرى فى الشوارع
أتوه فى الزحام ·· يجذبنى مقهى ·· فأجلس ألمح

حبيبتي فأسير معها ‥ نهرب من الشوارع ‥ نلوذ بشاطىء النيل ‥ نحلم سويا ‥ نحدد موعد الزفاف ‥ تبتسم خجلة ‥ تغضب عندما أقبلها للمرة الأولى أسير وراءها ثم أترك لها خطابا أبثها فيه مشاعرى ‥

أحلم بالتى سوف تجىء يوما فى طريقى ‥ أترك المدرسة أحيانا وأذهب مع الرفاق الى السينما ‥ ألعب الكرة فى الشارع مع أبناء الجيران ‥ نتشاجر ‥ ثم نعود للصلح ‥ ثم نتشاجر وهكذا ‥ تسرع عربة فى الشارع أثناء اللعب تصيب قدمى ‥ الدماء تلطخ قدمى والأرض ‥ أعود طفلا فى البيت ‥ أسير ‥ أقف ‥ أجلس ‥ أتقلب وحدى يمينا ويسارا ‥ أعتاد صوت أمى ‥ فأضحك لدى سماعه يضيعونى فى لفافات ثم فى « مصفاة » مع بعض الحبوب ويدورون بى ‥ فى البيت والبيوت المجاورة ‥ أرضع من ثديى أمى ‥ أتجرد من ملابسى ‥ أتكور ‥ أعود لمكانى الآمن ‥ أشعر بالراحة والأمان ‥ أعيش حياة وردية ‥ دون خوف أسمع ترانيم ما قبل الميلاد ‥ يحنو على رحم أمى ‥ تضغط على الأم العظمى بشدة تقول « ابنى قد عاد الى » .

١٩٨٤/٦/١٠

ثلاث صور

(١)

ـ « صرخات تأتى من بعيد ٠٠ وأنت لا تزال تتحسس الطريق ٠٠ بذرة فى رحم الغيب » ٠

ايقاع الخطوات الرتيبة ٠٠ السير فى اتجاه محدد ٠٠ الصمت المحدق ٠٠ بوابات تفتح ٠٠ شواهد تساقط ٠٠ أبنية تنهار ٠٠ فوهات تنبثق منها وفود تنضم للركب ٠٠ فى مسيرته البطيئة ٠٠ لايزال عالقا بالبعض اللفافات البيضاء ٠٠

كان الركب : جماجم ٠٠ عظاما تتحرك ٠٠ سيقانا وأذرعا وضلوعا ٠٠ ومكان الأعين مجوف ٠٠

★★★

(٢)

ـ « كان دمك لحظة التكوين يمتزج بتراب الأرض يتخلق من جديد يصبح كينونة مستقلة •• تتشعب فى كل جزئيات الأرض •• تنبت نبتا عمـلاقا ينبثق من الرحم •• كان دمك يمتزج بالأرض ويرويها » •

خطوات مسرعة تتسابق •• الشـورع والميـادين مزدحمة •• الجميع يتسابقون يتصارعون •• يتقاتلون •• يحملون على أكفهم لفافات بيضاء •• وفوق الأعناق شارة السواد •• يزرعون أشجار السرو •• ويهرولون داخل الفوهات المفتـوحة •• والصناديق المحطمة •• يدخلون ويغلقون دونهم الأبواب البعض الآخر لايزال ينتظر شاهدا يساقط كى يوقع بدلا منه شاهدا آخر•• يحمل سماته الخاصة ••

★★★

(٣)

ـ « وأنت ترقب هذا •• تتحين لحظة الخروج •• تنبثق تكويناتك الممتزجة بالدماء حصاد السنوات العجاف •• ويأتى صوتك من داخل الرحم يعلو ويرتفع » ••

١٩٨٥/١٢/١٧

دراســة :

جدليــة

الميــلاد والســقوط

دراسة فى البنى الموضوعية فى قصص التلادى (*)

د. محمود الحسينى

● معاناة الناقد .. مدخل الى النص :

لا أزيد فى هذا المدخل أن أخوض كثيرا فى موضوع « معاناة الناقد » فهو موضـــوع شائك ومعقد ، يحتاج الى دراســة مطولة مستقلة .. لا أعنى هنا أكثر مما يعنيه أصحاب الاتجاهات النقدية الحديثة من الانطلاق فى الدراسة النقدية من النص لنعود مرة أخرى اليــه ، أى الى النص . فالنص هو المحور وهو دائرة الارتكاز . وما دام الأمر كذلك فى مثل هذه الدراســات النصية .. فلم تعد العملية الابداعية وقفا على مؤلف النص – ولا أقول المبدع – لأن المؤلف فى مثل هذه الحالة لم يعد هو المبدع الوحيد فى خلق النص . المؤلف تنتهى علاقته بالنص تماما بعد الانتهاء من آخر كلمة فيه

(★) لا ينبغى على القارىء أن يتوقع منا أن نقدم له تعريفا بالكاتب . فنحن لا نعرف عنه شيئا . ولا يهمنا الا النص المكتوب فهو الذى نتعامل معه .. وسيرد فى تضاعيف الدراسة تعريف بالنص يفرضه منهجنا فى البحث .

والدفع به الى المطبعة ليخرج الى المتلقين مكتوبا • ومن هنا أعلن رولان بارت ، الناقد الفرنسى الفذ : « موت المؤلف » وبداية عصر القارىء (١) • بعد الانتهاء من كتابة النص تنبت علاقة المؤلف بنصه ليبدأ دور القارىء • ولا نعنى بالقــارىء هنا طالب المتعــة الوقتية والتسلية السريعة الذى يتلقى العمل الابداعى كما يتلقى « نشرة الأخبار » •• لكننا نقصد بالقارىء هنا ذلك الذى يحاول تكوين « رؤية خاصة » تجاه النص الذى يحاوره ـ لا يقرأه ـ وهو الذى لا يستقبل النص وهو فى حالة استرخاء تام طلبا للمتعة التى تزول بانتهاء قراءة النص • ولكنه القارىء الذى يتلقى النص وهو فى حالة توتر ودهشة ناتجة عن توحده بالنص وحواره معه•وهذه العملية القرائية توازى تماما عملية معاناة المؤلف • والأمر ـ بعد ـ يحتاج الى قارىء ذكى له اطاره الثقافى الذى يساعده على اضاءة جوانب النص • والقارىء الناقد ـ بمعنى القارىء الذى يتبع عملية القراءة بعملية كتابة نقدية ـ هو أكثر أنواع القراء معاناة ، ففى تلقيه للنص تلق لصدمات شعورية متلاحقة • ولا نستطيع هنا أن نتحدث أكثر من ذلك عن القارىء والنص •• فالحديث عنهما يحتاج الى صفحات مطولة تخرجنا عن مجال بحثنا الذى نحن بصدده الآن• لكننا ، قبل أن نترك هذا المدخل نريد فقط أن نشير الى ان نوعية النص هى التى تحدد مدى معاناة القارىء • ولا أقصد بنوعية النص هنا جنس النص وموقعه من خريطة الأدب •• لكننى أقصد مدى نصيب النص من الصراحة أو الايحاء ـ ولا أقول الغموض ـ ويمكن ، بعيدا عن التقسيمات الكثيرة لأصحاب الدراسات الألسنية ، تقسيم النصــوص الابداعية الى قسمين : نص صريح ، ونص ايحائى • والنص الصريح كما هو واضح من التسمية هو الذى ينقل اليك

---

(١) راجع : الخطيئة والتكفير ـ للدكتور عبد الله محمد الغذامى ـ الطبعة الاولى ١٩٨٥ ـ ص (٧٢) •

عبارات وصيغا محددة وواضحة لا توحي ولا تكشف ولا تضيء ، وليست لها أبعاد أخرى أكثر من أبعادها التى وصلت بها الى القارىء • ولا أقول هى التى تعطيك المعنى واضحا ومحددا ومن أقصر الطرق ، لأن المعنى فى مثل هذه المناهج النقدية الحديثة لا وجود له • وهو ما عبر عنه « أرشيبولد ماكليش » ، وهو بصدد حديثه عن القصيدة الحديثة بأنها « لا تعنى بل تكون » (١) • وهو ما عناه « أبرامز » وهو فى مجال حديثه عن الشعر — أيضا : « ليس للقصيدة أن تعنى ، وانما يكفى أن تكون » (٢) • والنص الايحائى هو الذى تختفى خلف مفرداته وصيغه دلالات أخرى كثيرة يترك للقارىء استشفافها ويكتفى المؤلف بتقديم المفاتيح ليتجول القارىء كما يشاء داخل النص محاورا وكاشفا ومحللا ، وهى عملية مجهدة ومضنية للغاية . مؤلف النص الصريح لا يحترم عقلية القارىء حيث يقوم بتوجيهه من خلال نصه الى المعنى الذى يريده — أى المؤلف — بحيث لا يترك له حرية الحركة داخل النص فيواجه القارىء بمعنى محدد وجاهز • ومؤلف النص الايحائى على العكس تماما يشرك معه القارىء فيفترض فيه القدرة على تفكيك النص وحل شفراته ورموزه ، واعادة تركيبه مرة أخرى ويكتفى بتسليمه مفاتيح النص ليتجول داخله كيفما شاء تاركا له فرصة المشاركة والتوحد الفعال مع النص • ويصبح النص فى هذه الحالة هو الذى « يتكلم طبقا لرغبات القارىء » كما يقول بارت (٣) •

وهكذا ندرك مدى العلاقة الوطيدة بين النص والقارىء •

---

(١) مجلة فصول : المجلد الأول — ١٩٨١ — من مقال للدكتور شكرى عياد عن البنيوية ص (١٩٠) •

(٢) الخطيئة والتكفير : ص (٨٠) •

(٣) د• شكرى عياد — مجلة فصول — ص (١٩٢) •

فالنص هو الذى يحدد نوعية القارىء المستقبل له . واذا كان من مثل نوضح به هذه العلاقة المشتركة بين النص والمؤلف والقارىء ، نقول ان مؤلف النص الصريح أشبه ببعض شركات صناعة الساعات التى تعمد الى أن تقدم للمستهلك ساعات جاهزة مصمتة مستغلقة « مبرشمة » لا يصلح معها « حل ولا ربط » فاذا ما أصابها الخلل وتوقفت عن العمل ألقى بها المستهلك بعيدا وبحث عن غيرها بعد أن يكون قد تعود مثل هذا النوع من الساعات الجاهزة المريحة . ومؤلف النص الايحائى أشبه بالشركات التى تقدم الى الناس ساعات « مفتوحة » معدة للفك والاصلاح والربط مرة أخرى . تاركة له فرصة الوقوف على ما فى داخل الساعة من عالم معقد مدهش وفرصة الكشف والتغيير والتبديل والاضافة ربما .. فلم تعد مهمة القارىء مشاهدة النص و « الفرجة عليه » من الخارج وانما أصبحت مهمته « دراسة قوانينه من الداخل » كما يقول الناقد الشكلى الروسى فيكتور شلوفشكى (١) .

وعلى ذلك فليست كل النصوص صالحة لهذا التلقى المجهد الذى يعانيه القارىء ، وليست كل النصوص صالحة للقراءة التى أطلق عليها تودردف « القراءة الشاعرية » تمييزا لها عن القراءة الاســـقاطية وقراءة الشرح (٢) . وفى رأيى أن هذه المجموعة من القصص القصيرة التى بين أيدينا الآن للكاتب جمال نجيب التلاوى تصلح لمثل هذه القراءة الشاعرية التى تتيح للقارىء فرصة المعاناة والكشف والاضاءة والفك ثم الربط من جديد وربما التغيير والتبديل والاضافة بعد أن يكون قد وقف على « القوانين الداخلية » للنص .

(١) مجلة فصول : المجلد الثانى ــ ١٩٨٢ . من مقال « بنية الرواية وبنية القصة القصيرة » ترجمة وتقديم د. سيزا قاسم ــ ص (٣٣) .

(٢) الخطيئة والتكفير ــ ص (٧٦) .

وباختصار شديد تترك له فرصة المشاركة الفعالة فى عملية المعاناة الابداعية ٠

● **فى المنهج :**

أزعم أننى فى بعض ما كتبت من دراسات نقدية تطبيقية لنصوص ابداعية كنت دائم البحث عن مناهج نقدية جديدة تساير النصوص الطليعية التى تنأى عن النهج التقليدى والتى أطلقنا عليها فيما سبق النصوص الايحائية والتى تقوم على الشفرة الخاصة بالكاتب داخل سياقها البنائى فتوحى من خلال الدوال والرموز بمفهومها الواسع الرحب ٠ وقد اشتد احساسى بضرورة وأهمية هذه المناهج النقدية الحديثة مع نصوص بعينها رأيت أنها تفرض مثل هذه المناهج الجديدة كقصص محمود عوض عبد العال (١) ، وعبد القادر حميدة(٢) وجميل متى(٣) من الاسكندرية ، وسعد الدين حسن من الغربية (٤) وأحمد الشيخ وسوريال عبد الملك وصلاح عبد السيد (٥) ومحمود العزب (٦) وعبد العال الحمامصى فى قصته الأخيرة « بئر الأحباش (٧) وفتحى سلامه فى بعض قصص مجموعته الأخيرة » الحب كله (٨) من القاهرة ٠ وأستطيع أن أزعم أيضا أننى

---

(١) راجع : مجلة « ابداع » : ديسمبر ١٩٨٤ — ص (١١٨)

(٢) راجع : مجلة « القصة » : العدد (٤٥) — يوليو ١٩٨٥ — ص (٧٢) ٠

(٣) راجع : الدراسة النقدية المذيلة بروايته « وطن لطيور البحر » ٠

(٤) راجع : جريدة « الأخبار » : عدد ٦ نوفمبر ١٩٨٥ — الصفحة الأدبية ٠

(٥) راجع : مجلة « ابداع » : عدد فبراير ١٩٨٤ ٠

(٦) فى ندوة أدبية لمناقشة مجموعته القصصية « السقوط والعطش » بدار الأدباء بالقاهرة ٠ فى ١٩٨٥/١٢/١٨ ٠

(٧) راجع مجلة « القصة » : العدد (٤٩) يوليو ١٩٨٦ — ص (٣) ٠

(٨) راجع : مجلة القصة : العدد (٤٥) — يوليو ١٩٨٥ — ص (٢٦) ٠

خلال تعاملى مع هذه النصوص وقبل وقوفى على أبعاد المناهج النقدية الجديدة قد توصلت بالحدس الشخصى الى بعض مفاتيح هذه المناهج ... وأصبحت الحاجة بالنسبة الى ماسة وملحة فى القيام بمغامرة نقدية أتمثل فيها هذه المناهج النقدية الجديدة التى أعترف أنها بهرتنى ولاقت فى نفسى هوى لم أستطع دفعه .

ولما دفع الى بهذه المجموعة من القصص للكاتب جمال نجيب التلاوى وعانيت قراءتها عدة مرات : بادئا بالقراءة الانطباعية السريعة ، ثم القراءة الكشفية المتأنية ثم أتبعتها بقراءة المواجهة والتحدى لسبراغوار النص (وهذه القراءة الأخيرة والتى تابعت عملية الكتابة جعلتنى أعايش النص وأتوحد فيه لا أكف عن القراءة وتقليب الصفحات) ، اقتنعت تماما بضرورة القيام بمغامرة نقدية جديدة . ما سأقدمه اذن فى هذه القراءة مغامرة نقدية تتطلب - منى - الحذر والروية .. وسأدخل هذه التجربة دخولا مشروعا من بابها الرئيسى سأدخل هذه الدراسة من باب الدراسة البنيوية . وأرجو من القارىء ألا ينزعج ، فالدراسة البنيوية التى تقوم على منهج معد ومدروس تقتضيه طبيعة النص وتقوم على الاحصائيات والجداول الكثيرة (١) لتحليل مفردات اللغة والوقوف على أفراد « العائلة اللغوية الواحدة » تمهيدا لتحديد «الثيمات» و «الموتيقات» التى تشكل البنى الكلية للنص .. مثل هذه المناهج تحتاج الى وقت طويل قد يمتد الى سنوات .. وعلى ذلك فلن يكون منهجى - من ناحية أخرى - بنيويا بالمفهوم الضخم لهذه الكلمة .. كما أنه لن يكون منهجا تقليديا .. لكننى أبحث لنفسى الاستعانة ببعض

---

(١) هذه التسمية للدكتور عبد الكريم حسن من دراسته القيمة عن « الموضوعية البنيوية » فى شعر السياب . وقد استفدنا من هذه الدراسة الرائدة كثيرا فى منهجنا لهذه الدراسة .

خطوط هـذا المنهج البنيوى التى لا تسد أمامى الطريق للنظرة الجمالية • هى مغامرة حدوها ضيقة اذن على قدر ما يتيحه لى الوقت المحدد لهذه الدراسة •

● بعيدا عن خطوات المنهج البنيوى المعقد سيكون منهجى على النحو التالى :

١ ـ القيام بعمل جداول احصائية لبعض المفردات التى رأيت أنها تمثل أفعـالا محركة لبنية النص الذى يشكل حل اهتمـام الكاتب • علما بأننى اكتفيت بالأفعـال التى كثر دورانهـا فى النصوص •

٢ ـ الخروج من هذه الجداول الاحصائية الى دراسة هـذه المفردات على حده وتحت عناوين فرعية مسلطا الضوء على الطاقات الموضوعية لكل مفردة •

٣ ـ الكشف من خلال دراسة هـذه المفردات عن « التيمة » الأساسية ثم « الموتيقات » المتفرعة منها • علما بأن هذا الكشف تم على مستوى المجموعة ككل لا على مستوى كل قصة على حدة مما أتاح لنا النظرة الشمولية الى نصوص المجموعة •

٤ ـ الانتهاء الى تقديم البنية الرئيسية التى تتشابك فيها تيمات وموتيقات هذا التكوين الصياغى •

● لماذا لجأنا الى هـذا المنهج فى معالجة هذه المجموعة من القصص ؟

سؤال وارد .. والاجابة عنه تكمن فى اقتراب هذه المجموعة من القصص من تخوم الشعر • فاذا كان الشعر صياغة لغوية تنأى عنه المعنى المحدد المسبق •• فان هذه القصص لا تقدم اليك معنى ثابتا محددا •• وقد لا نكون فعالين فى الأمر اذا ما قلنا بأن هذه

القصص لا تقدم اليك معنى على الاطلاق (باستثناء قصتين) ، والأرجح أنها تقدم اليك عبارات وجمل مكونة من مفردات سياقية مشعة توحى بألف معنى ومعنى ·

وبالاجابة عن هذا التساؤل السابق نكون قد ولجنا باب الدراسة وبدأنا تعاملنا التحليلى مع النص ·

● ● ●

لأن الدراسة البنيوية تبدأ من الخاص لتنتهى الى العام ، على عكس المناهج التقليدية فى النقد ·· فقد تردد كثيرا ، وبناء على نظرية « موت المؤلف » التى نادى بها « بارت » ان مثل هذه المناهج لاتأبه بحياة المؤلف الخاصة ولا تهتم بظروف المجتمع الذى عاش فيه المؤلف ·· حيث ان الدراسة نصية لا تتعامل مع غير النص · لكن هذا الرأى لا ينبغى أن نسلم به على اطلاقه · فقد أباح بعض النقاد البنيويين الاستفادة بحياة الكاتب وظروف مجتمعه لاضاءة جوانب النص · على ألا يكون ذلك بطريقة مباشرة فجة · ولكن تكون مجرد أداة يتوكأ عليها الناقد ويسترشد بها كلما أراد النص ذلك· ولا أقول ذلك تبريرا لما قد يتوهم من أننى سأستعين بحياة الكاتب الشخصية أو ظروف مجتمعه ·· فأنا لا أعرف عن حياته الخاصة شيئا ·· لا أعلم عنه الا أنه من جيل الثمانينات (١) ، اذا آمنا بالتقسيم العقدى للكتاب · ولن أصادر منذ البداية فأقنن الكاتب من خلال جيله ، خاصة وأننى انتهيت من دراسة عن القصة القصيرة

---

(١) سبق ان تناولت احدى قصص الكاتب بالتحليل فى مجلة « القصة » العدد (٤٥) ــ يوليو ١٩٨٥ ــ ص (٧٩) ·

لدى جيل الثمانينيات ، جعلت عنوانها « الأحلام الموءوده » (١) ..
لكننى قد أشير الى ذلك فى نهاية الدراسة عندما انتهى من الخاص ..
وذلك اذا شعرت أن الدراسة تحتاج ذلك .

● ● ●

● النسخة التى بين يدى من هذه المجموعة من النصوص القصصية للكاتب جمال نجيب التلاوى تحمل عنوان « والفجر » وهو ـ في الوقت نفسه ـ عنوان القصة الأولى فى المجموعة . وتضم هذه المجموعة خمس عشرة (١٥) قصة تتفاوت عدد صفحاتها ما بين الصفحة الواحدة والصفحات السبع . وحتى لا أطيل فى تصنيف هذه القصص سأحيل القارىء الى هذا الجدول التوضيحى التالى تاركاله استقراءه والخروج منه بما يشاء :

عدد الصفحات	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	
عدد القصص	٤	٤	٣	١	١	١	١	١٥ قصة
العدد الاجمالى للصفحات	٤	٨	٩	٤	٥	٦	٧	٤٣ صفحة

نموذج رقم (١)

---

(١) ستنشر هذه الدراسة قريبا ان شاء الله عن مطبوعات مجلة « الرافعى ».

اشارة رقم (١) : القصة الرابعة بالمجموعة وعنوانها « مواجهة » فى النسخة التى بين أيدينا كتبت فى صفحة وسطر واحد فى الصفحة التالية . لكننا اعتبرناها صفحة واحدة .

اشارة رقم (٢) : اذا قسمنا العدد الاجمالى لصفحات القصص على عدد القصص سكون متوسط القصة الواحدة أقل من ثلاث صفحات .

● ● ●

● وحتى لا أثقل على القارىء بالجداول الاحصائية (وهو ما وعدت به) أحيله الى نهايات القصص ليقف على تاريخ كتابة كل قصة . وسوف يلاحظ أن القصص كلها كتبت فى عام واحد هو عام ١٩٨٤ ، أو على وجه التحديد فى النصف الثانى من عام ١٩٨٤ (من مايو حتى ديسمبر) باستثناء القصة الأخيرة (ثلاث صور) التى كتبت فى نهاية عام ١٩٨٥ (١٩٨٥/١٢/١٧) . ولهذه الاشارة دلالتان :

الأولى : أن الكاتب يمثل جيل الثمانينيات . وكل ما يقال عنه يقال عن أبناء جيله ، مع الاحتفاظ بخصوصيات التشكيل الصياغى والتكوين اللغوى . وقد لاحظت خلال دراسة هذه القصص للتلاوى وفصل جيل الثمانينيات (الأحلام الموءودة) اتفاقا أو تقاربا فى كثير من « التيمات » Themes و « الموتيفات » Motifs (أى فى المواضيع الرئيسية والمواضيع المتفرعة منها (١) .

الثانية : أن قصص هذه المجموعة تمثل مرحلة واحدة من

---

(١) هذه الملاحظة ، ملاحظة عامة وتعتبر مصادرة مبكرة كان ينبغى ارجاؤها بعد الانتهاء من الخاص . لكن طبيعة الدراسة هى التى فرضتها فى هذا الوضع المبكر .

مراحل نمو الكاتب الفنى ، وهى مرحلة يمكن أن نطلق عليهـا مرحلة « التكوين » حيث محـاولات التبلـور الأولى والتى تنبىء بمراحل تالية لعله يتخلص فيها من بعض العيوب الفنية التى وقع فى أسرهـا فى قصص هـذه المجموعة ، وأهمهـا خلخلة السياق النصى ، كأن يفصل فى سياق يحتاج الى التركيز مما يصيب القصة بالترهل والتزيد ، أو يوجز فى وقت يحتاج فيـه السـياق الى التفصيل مما يصيب القصة بالابتسار ٠٠ ومن ثمة يعترض مسار السياق بعض العبارات التقريرية المباشرة ٠٠٠ (١) ٠

● ● ●

● ونبدأ الآن أولى خطوات منهجنا الذى أشرنا اليه سابقا ٠٠ وتتمثل هذه الخطوة فى القيام بعملية احصـاء كاملة أو « غربلة » للمفردات التى وردت فى قصصه والتى كثر دورانها مما يشى بأهمية الموضوع الذى تدور حوله هذه المفردات ٠ وفى احصائنا للعائلة اللغوية الواحدة احصاء للجذر اللغوى بمعنى : « أننـا عندما نحصى مفردة فانما نحصى كافة اشتقاقاتها فى كل الجذور اللغوية التابعة لها » (٢) ٠ ونسوق لذلك مثالا توضيحيا ، فعنـدما نقوم باحصاء مفردة « الموت » مثلا سنقوم باحصاء صيغها الفعلية والاسمية مثل : « الموت ، ميت ،مميت ، يموت ، مات ٠٠ » ثم ننتقل الى احصاء مرادفات هذه المفردة بكافة صيغها مثل : « القتل ، الخنق ، الانتحار ، يقتل ، يخنق ، ينتحر ٠٠٠» ثم ننتقل فى خطوة تاليـة الى المفـرادت ذات القرابة مثل : « تدمى ، الدم ، دفن ، تحلل ٠٠ » ٠ ولنا ــ بعد ــ على هذه الخطوة من البحث عدة ملاحظات قبل ان ننتقل الى الخطوة التالية :

---

(١) ما قيل فى الهامش السابق يقال هنا ٠

(٢) الدكتور عبد الكريم حسن : « الموضوعية البنيوية » ــ الطبعة الأولى ١٩٨٣ ص (٣٣) ٠

١ ـ لما كانت عملية تحليل المفردات عملية صعبة ومضنية تحتاج الى وقت طويل ، كما سبق أن أشرنا ، مما يضطر بعض الباحثين فى مثل هذه الاحصائيات ، الى الاستعانة بالعقل الالكترونى ، فقد رأيت أن أكتفى بأهم المفردات التى تكون العائلة اللغوية الواحدة ، ضاربا صفحا عن كثير من المفردات التى كان ينبغى احصاؤها وذلك اكتفاء بالأهم وخوفا من الاطالة ٠

٢ ـ ننبه القارىء الى أن ثمة فرقا بين المفردة فى النص ، أى المفردة النصية ، والمفردة فى المعجم ، أى المفردة المعجمية ٠ وأن المفردة النصية هى التى تهمنا فى هذه الدراسة ٠ ولتوضيح ذلك نسوق هذا المثل : عند تناولنا لمفردة « الحب » مثلا ، تناولنا معها مفردة « اللقاء » وهى من المفردات ذات القرابة ، وتعنى لقاء الأحبة ، لكنها وردت فى القصة رقم (٣) بمفهومها المعجمى داخل هذا السياق : « وتنهى المذيعة المتألقة بصوتها اللقاء بسؤال عن النصيحة التى يقدمها للشباب ٠٠ » ولذلك لم ندرجها فى احصائنا داخل العائلة اللغوية لمفردة « الحب » ٠

٣ ـ كان من المفروض أن نحيل القارىء الى رقم السطر فى القصة التى وردت فيها « المفردة » الى جانب رقم القصة عند استشهادنا بالمفردة داخل الدراسة ٠ لكننا اكتفينا باحالة القارىء الى رقم القصة فقط ٠ وذلك لأن النسخة التى بين يدى نسخة خطية ولا شك أن موقع « المفردة » من السطر سيختلف عند الطبع ٠

٤ ـ عند تعاملنا مع قصص المجموعة فى أثناء الدراسة ، سوف نكتفى بالاشارة الى رقم القصة حسب ترتيبها فى المجموعة ٠٠ ولن نشير الى عنوان القصة الا عندما تقتضى الضرورة ٠ وسيكون ترقيم القصص كما هو واضح فى الجدول التالى :

الرقم	عنوان القصة	الرقم	عنوان القصة
١	والفجر	٩	قميص يوسف
٢	الحلم	١٠	حكاية « نهى »
٣	معادلة الخط المستقيم	١١	المدن الحجرية
٤	مواجهة	١٢	حديث إذاعى
٥	رومانسية	١٣	المنحدر
٦	حورس قادم	١٤	ترانيم ماقبل الميلاد
٧	آخر كلمات حنان	١٥	ثلاث صور
٨	حكاية قديمة		

نموذج رقم (٢)

● الفجر :

قد يكون تخير الكاتب / التلاوى لمفردة « الفجر » (١) التى هى عنوان القصة الأولى فى المجموعة عنوانا للمجموعة القصصية ، قد يكون ذلك لأسباب فنية ، كأن تكون قصة « والفجر » هى أجود قصص المجموعة مثلا ، على الأقل فى رأيه فاختارها واجهة للمجموعة • ولهذا السبب وجاهته بدليل أنه جعل هذه القصة

---

(١) انظر النموذج رقم (٣) لتقف على عدد المرات التى وردت فيها المفردة فى كل قصة على حدة من القصص التى وردت فيها المفردة • وعددها الاجمالى فى كل قصص المجموعة • ثم لتقف على موقع المفردة من خريطة مفردات المجموعة ككل فى نظرة شمولية • وافعل ذلك مع كل مفردة ترد بعد ذلك •

هى أولى قصص المجموعة وقد جرت العادة ألا يكون من الضرورى ترتيب القصة المنتقاة عنوانا للمجموعة هى القصة الأولى بالضرورة . وبدليل أنها قصة جيدة فعلا ٠

وقد يكون تفضيل الكاتب لهذه « المفردة على غيرها واختيارها عنوانا للمجموعة لأسباب « موضوعية » ، كأن تكون فعلا موجها لما يأتى بعد ذلك من مفردات ، أو مفتاحا من مفاتيح أفعال القصة المحركة (ويكون ذلك بطريقة لا شعورية) ٠

وسواء كان السبب هذا أم ذاك ، فاننا نرى أن هذه المفردة على الرغم من ورودها ثمانى مرات فقط فى ثلاث قصص تتميز بخصوصية لدى الكاتب تجعل منها فعلا مضيئا ٠ يؤيد ذلك أن الكاتب يعود فيبدأ بها قصته ٠

يبدأ الكاتب السطر الأول من القصة الأولى من المجموعة بمفردة « والفجر » ٠ وهكذا تصبح مفردة « الفجر » هى أول مفردة فى المجموعة تلح على الكاتب منذ البداية ٠ وللفجر عند الكاتب قيمة مقدسة ٠٠ فهو يعنى الخلق والميلاد ٠٠ خلق يوم جديد ومولد حياة جديدة تقتل فينا كل صور التبلد والكسل ٠٠ ومعه ينتشر الضوء الذى يبدد ظلمات اليأس والضعف والاستسلام ٠ فمع الفجر « الضوء ينتشر رويدا ٠٠ رويدا ٠٠ تتخلق كل الأشياء من رحم الغيب المعطاء » ومع الفجر « يتضح الضوء ٠٠ يشتد ٠٠ يعلو البناء ويمتد » (ق ، ٢) (١) ٠

للفجر قيمة مقدسة عند جمال التلاوى ، من أجل ذلك نراه يحتفظ بمدلول المفردة التراثى فينقلها كما هى من كتابنا المقدس الى قصة مسبوقة بواو القسم ومعطوفة بليال عشر ٠٠ « والفجر

---

(١) ق = اختصار كلمة « قصة » ٠

وليال عشر » وظل محافظا على هذه القدسية وهذه القيمة طوال مقاطع القصة رقم (١) . وكما بدأ الكاتب الفقرة الأولى بهذه المفردة ، يبدأ الفقرة الأخيرة بالمفردة نفسها لتنتهى القصة بلفظتى «البندقية» و « الزيتونة » . فمع الفجر يولد الطفل المعجزة « يحمل فى يده بندقية يبحث عن زيتونة » (ق ١) ، وعندما يبحث فى مخزونه اللغوى عن كلمة يشبه بها ابنته المنتظرة (وابنته تمثل قيمة ثانية) لم يجد الا الفجر « انظرى انها جميلة كالفجر » ، « وجبهتك المشرقة كالفجر » (ق ٦) . وهكذا تتجاور القيمتان فى القصص الثلاث التى وردت فيها مفردة « الفجر » .. ميلاد الفجر .. وميلاد الانسان . والميلاد من التيمات التى تشكل بنية رئيسية يدور حولها الكثير من التيمات الأخرى ، ويتفرع عنها الكثير من الموتيفات . وهذا ما سنشرع فى دراسته الآن .

اشارة (٣) : درسنا موضوع « الفجر » من خلال تحليلنا « الحب / الضوء » اللتين تكررتا فى القصص : ١ ، ٢ ، ٦ .

● الميلاد

يشكل الميلاد « تيمة » أول موضوع رئيسى فى « شبكة العلاقات الموضوعية » (١) لدى الكاتب . والميلاد عنده فعل مرتبط بانبثاق الفجر الذى يعنى العودة من جديد ولذلك يشتد الالحاح عنده على « العودة » فى أكثر من قصة ، والعودة كصورة من صور « الميلاد » تبقى بالنسبة له حلما من الأحلام ان لم يستطع تحقيقه فى الحقيقة حققه فى الخيال : « هل ترجع يا « حسن ؟» (ق ٣٠) هكذا يناجى صديقه الذى يمثل قيمة كبرى . « آه لو يعود .. لو يعود مرة

(١) هذه التسمية للدكتور عبد الكريم حسن .

نموذج رقم (٣)

القصة / الفكرة	القهر	الميلاد	الخوف	القلق	الحزن	المرارة	الكآبة	الحلم	الحب	الموت	السقوط
١	٣	١٢	٢	٢	٣						٢
٢	٣	١٨	٤	١				٣	٢	١٤	٦
٣					٢	٤	٤	١٢			٩
٤								١	٣		٤
٥			١				١	١١	١٦		٦
٦	٢	٤						٧		٦	٢
٧					٣			٢	٥		
٨								٢			
٩					٢			٧			١٧
١٠								٢			
١١											
١٢											
١٣							٩				٥
١٤			٣					٣	٦		٤
١٥		٧								١١	٣
المجموع	٨	٤١	١٠	٣	١٠	٤	١٥	٥٠	٣٢	٣١	٥٨

أخرى ٠٠ يعود حتى نحلم سويا » (ق ٣) ٠ ولما لم يسعفه الواقع يلجأ الى الحلم فيستعيده بقوة الأمل « لقد وجدت « حسن » ٠٠ أخيرا ٠٠ عاد ٠٠ سوف أتبعه ٠٠ تدخل الظلام ٠٠ أدخل وراءك ٠٠ نبوءة ٠٠ لكنك تعرف الطريق ٠٠ تتسلل سور الميدان ٠٠ أتسلل ٠٠ تصبح وسط الميدان ٠٠ نقترب أكثر ٠٠ نتداخل ٠٠ نتوحد ٠٠ أصبح أنا أنت ٠٠ وأنت أنا ٠٠ نحقق حلمنا القديم » (ق ٣) ٠ هكذا يعود حسن من جوف الزمن البعيد ليتحقق الميلاد ٠٠ وكما يتولد الفجر من « رحم » الظلمة (ق١) ، وكما « تتخلق كل الأشياء من رحم الغيب المعطاء » (ق ٢) ٠٠ بعد حصار طويل ومعاناة مضنية ٠٠ يولد الكاتب / البطل من جديد ٠٠ يخرج من أغوار « الرحم » ومن أعماق « البئر » حيث الظلمة والضغط والمحاصرة ٠ و « الرحم » و « البئر » هما تقاليد المجتمع البالية التى تكون جدرا سميكة من الظلم والخوف والتسلط ٠ وحسب جدلية الظلم والنور ، والموت والميلاد يأتى خروج الكاتب بالقوة « سآتى اليكم ٠٠ لا أخلف وعدى » ، « من بين آهات أمى جئت » ، و « آتى يا ابت »، « تقترب منكم خطواتى » (ق ١) ٠ سوف يشق البطل الآتى أستار الليل المظلم الى عالم يعلم مسبقا بأنه ليس خيرا من العالم الذى أتى منه ٠٠ ومع ذلك فهو يظل « يتحين لحظة الخروج » (تتردد هذه العبارة مرتين فى قصتى ١ ، ١٥) ٠ يخرج من الماضى الى الحاضر ليبدأ رحلة الصراع فـ « الجميع يتسابقون ٠٠ يتصارعون ٠٠ يتقاتلون ٠٠ يحملون على أكتافهم لفافات بيضاء » (ق ١٥) ٠ وعلى كل المستويات فان هذا الميلاد حدث كبير فى حياة الكاتب / البطل « ويأتى صوت من داخل الرحم يعلو ويرتفع » (ق ١٥) ٠

ويتحول الميلاد من ميلاد مجازى يسقطه الكاتب على جوانب الحياة ٠٠ الى ميلاد حقيقى يعكس مأساة الكاتب ٠٠ مأساة العصر

.. حيث نلتقى فى القصة رقم (٦) بعملية ميلاد حقيقية فيها كل بشاعة المأساة « الولادة متعسرة .. ولابد من قيصرية » . وعلى الرغم من توقع فشل العملية يأتى صوت مجهول الهوية يبشر بميلاد جديد آخر « يمكنها أن تحمل من جديد .. وتضع طفلا سليما » (ق ٦) . ان الميلاد عند التلاوى هو الحياة والحياة عنده لاتعنى شيئا بلا ميلاد .. ولذلك يقول الكاتب فى تقريرية ومباشرة « ماذا يعنى الزواج اذا لم يكن لدينا طفل ؟ نفرح به .. نربيه ونعلمه كل الأشياء .. نفرح اذ يخطو خطواته الأولى .. أضمه بعنف وأقبله عندما ينطق بابا » (ق ٦) . وما هذه التقريرية التى وصلت حد السذاجة الا رغبة دفينة عند الكاتب لتأكيد هذه المعادلة :

الميلاد = الحياة

والحياة = الميلاد

ويؤدى حرص الكاتب الشديد على هذا الميلاد / الحياة الى ارتفاع نبرة التقرير والمباشرة .. يحتد الكاتب .. ويحمر وجهه ونكاد نرى يده المرتفعة مشيرا وملوحا كمحام يدافع عن قضيته : « أنتم مسئولون .. لم تحافظوا عليه بالقدر الكافى .. لم تحافظوا عليها أيضا .. نصحتكم مئات المرات أن تترددوا على طبيب متخصص ليرعاها فى هذه الفترة .. لم يهتم أحدكم بذلك . جميعكم مسئولون لو جاء الطفل شائها (ق ٦) . وهكذا كان الحرص الشديد على اتمام عملية الميلاد دافعا قويا يكمن وراء هذه الحدة والنبرة الزاعقة .. من أجل ذلك تتخلل عملية الميلاد خوف وقلق وحزن ينتاب الكاتب عند عملية الميلاد .. ويظل القلب خائفا والنفس متوجسة .. وهو خوف لايعلم مداه .. وهذا يجرنا الى الحديث عن الخوف وهو ماسنعالجه الآن .

اشارة (٤) : درسنا موضوع « الميلاد » من خلال المفردات :
(يتولد ـ مولود ـ الولادة ـ ولدت / تضع ـ تحمل /
يتخلق ـ بذرة ـ التكوين ـ ينبثق ٠٠) التى تتكرر كثيرا فى
القصص : ١ ، ٢ ، ٦ ، ١٥) ٠

● **ثلاثية الخوف / الحزن / القلق :**

ينتهى الخوف بالكاتب الى القلق الذى يؤدى بدوره الى الحزن
وسوف نتحدث عن كل مفردة من مفردات هذه الثلاثية على حدة :

● **الخوف**

يرتبط الخوف عند الكاتب بالميلاد ٠٠ أى بالتخلق والتواجد٠
فـ « الطفل المعجزة » الذى لم يولد بعد يربض الخوف فى أعماقه ٠٠
يسحقه فى الوقت الذى يطمع فيه بعد مجيئه أن يكون قادرا على أن
« يحمل فى يده بندقية » و « يبحث عن زيتونة » ايماء الى تجاور
الحرب والسلام وايذانا ببداية الصراع الأبدى ٠ ان الطفل فى
عالم الغيب كان يستشعر هذا الخوف وكان يرقب أباه وهو يتراجع
خوفا « وأنت تتراجع خوفا كنت أرقبك اذ أتكور فى رحم أمى
العظمى » (لاحظ ما توحى به عبارة « أمى العظمى ») ٠ ومع مولد
الفجر « يتبين الخيط الأسود من الخيط الأبيض » (ق ٢) ٠ يولد
الخوف ٠ ويختلط الميلاد بالقتل والموت والخوف « تختلط كل
الأصوات : استغاثة ٠٠ تهديد ٠٠ قتل ٠٠ موت ٠٠ ميلاد/موت
٠٠ خوف ٠٠ خوف ٠٠ خوف » (ق ٢) ٠ واذا كانت حياة الانسان
من الميلاد الى الموت تجرى على النحو التالى :

ميلاد ⟵ حب ⟵ زواج ⟵ انجاب ⟵ موت

فانه كان يخشى (يخاف) النهاية منذ البداية ·· كان يخشى الموت (موت القيمة) منذ حدوث الميلاد ·· ولذلك كان يخشى أن يذهب الى حبيبته التى كان يعلم أنها تنتظره « بشوق » فلا يجدها ·· « الا أننى كنت أخشى أن أذهب يوما فلا أجدك » لقد كان يخشى موت الحب قبل أن يتحقق ·

ويمثل « السفر » الى بلاد البترول هربا من جحيم العوز والحاجة صورة من صور الأحلام التى سنذكرها عن حديثنا عن مفردة « الحلم » لكن الكاتب كان يستشعر الخوف من موت هذا الحلم ·· وبالفعل – كما سنرى – يوأد حلمه ، ويتحقق الخوف ولا يسافر ·· وهو الذى كان يحلم من قبل بأن تهزم الفرحة الخوف « الفرحة تهزم الخوف » · وخوفا من الخوف يحكم الكاتب على نفسه بالموت ·· بالتلاشى والاختفاء ·· وتكون العدمية ، أو الموت المبكر هو الحل الوحيد لمعضلة الخوف · وهكذا يقرر الكاتب العودة الى رحم الأم ، حيث الأمن والأمان · و « العودة الى رحم الأم » صورة طازجة ومبتكرة وجريئة · و « العودة الى رحم الأم » تعنى بلغة الفن (دونما تقرير أو مباشرة) الاستعداد للتخلق والميلاد من جديد · وهكذا تتضح حدود العلاقات الموضوعية التى سبق الاشارة اليها لتأخذ أبعادا دائرية فى شكل جديد :

ميلاد ← ··· خوف ← ··· موت (عودة الى الرحم)

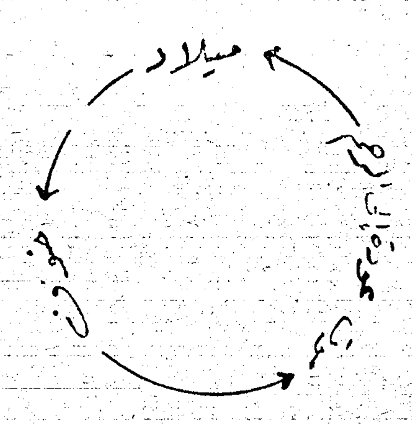
موت (عودة الى الرحم) ← ميلاد ··· ← **خوف**

(نموذج (٤))

خوف ← ··· موت (عودة الى الرحم) ← **ميلاد**

(نموذج (٤))

وهكذا تبدأ دورة الوجود بالميـــلاد ٠٠ فيأتى الخوف ٠٠ والذى ما يلبث أن ينتهى بالانسان الى الموت (أى بالعودة الى الرحم) ليبدأ التخلق ثم الميلاد من جديد ٠٠ وهكذا تستمر دورة الوجود فى حلقة دائرية أبدية كما هو موضح فى النموذج التالى :



(نموذج (٥))

اشارة (٥) : درسنا مفردة « الخوف » من خـلال القصـص : (١ ، ٢ ، ٥ ، ١٤) ٠

القلق :

فى القصة رقم (٢) ، وفى الفقرة الأخيرة نقرأ : « ويحمل أمتعته ٠٠ يعود فى طريقه متعثرا ٠٠ وحيدا من غير أ نان ٠٠ من غير « حنان » ٠٠ ضاعت منه فى الزحام « حنان » يغمض عينيه ٠٠

فى قلق وخوف ·· يحلم بالأمان ·· بعودة حنان » فى هذه الفقرة تبرز بعض المفردات التى تشكل شبكة العلاقات فى موضوع القلق· وهذه المفردات هى حسب ترتيبها فى الفقرة :

(يعود ـ متعثرا ـ وحيدا ـ أمان ـ حنان ـ ضاعت ـ الزحام ـ قلق ـ خوف ـ يحلم) · ويمكن اعادة تمثل شبكة العلاقات الموضوعية لمفردة القلق من خلال المفردات البارزة السابقة على النحو التالى :

- يعود البطل وحيدا متعثرا ·
- يحلم بالأمان ·
- وقد ضاعت منه حنان ·
- ولذلك فهو خائف يشعر بالقلق ·

ومعنى هذا أن القلق يأتى نتيجة الخوف الذى هو بدوره نتيجة وأد الحلم المتمثل فى نقد الحب وضياع الأمان · وعلى ذلك وبناء على العلاقات الموضوعية لمفردة القلق فان القلق يأخذ فى قصص التلاوى الصور التالية :

- القلق نتيجة الخوف (فى كل قصص المجموعة) ·
- القلق المرتبط بعملية الميلاد بمعنى التخلق (فى القصص ١ ، ٢ ، ٦ ، ١٥) ·
- القلق بشأن تحقيق الحلم (ق : ٢ ، ٨ ، ١٤) ·
- القلق بشأن عودة الصديق من السفر (كقيمة من قيم الحب) (ق ٢) ·

● القلق بشـــأن السفر الى بلاد البترول بحثـــا عن المال (ق ٤ ، ٩ ، ١٤) ٠

● القلق بشأن الحب : (ق ٥ ، ٧ ، ١٣) ٠

اشارة (٦) : درسنا مفردة (القلق) من خلال النصـــص : ١ ، ٢ ٠

● **الحزن :**

يأخذ الحزن عند التلاوى أكثر من صورة ، وأكثر من مظهر : فقد يأخذ الحزن صورة الكآبة (ق ٣ ، ٥ ، ١٠ ، ١٣) ٠

وقد يأخذ صورة المرارة (ق ٣) ٠

وقد يأخذ صورة الألم (ق ١٠) ٠

ولكن ، كيف يعيش الكاتب الحزن والكآبة والمرارة والألم ؟ ان الكاتب (من خلال أبطاله) دائما حزين ٠٠ فهو يعيش الحزن ويراه فى كل من حوله :

اما حزنا على أبيه الذى وهن الضعف بجسده ، واما لتآمر اخوته كصورة من صور الظلم ٠٠ لا تحزن يا أبت اذا وهن الضعف بجسدك لاتحزن اذ يتآمر كل اخوتى ليرمونى فى البئر (ق ١) ٠

واما لفشله فى الحب ورفضه كزوج (ق ٣) ٠

واما لسفر صديقه « حسن » وافتقاده اليه كقيمة (ق ٣) ٠

والأب حزين من أجل ولده الذى يتآمر عليه اخوته (النص الســـابق) ٠ وحزين لتصدع الجدار فى البيت (لاحظ الدلالة الرمزية) « كلمـا نظر الى شرخ الجدار الذى حدث فى البيت تزداد آلامه ٠٠ وهو لايملك غير الصمت والتأمل والحزن ٠٠ حزن عميق » (ق ٩) ٠

وصديقه المسافر (المهاجر) كان حزينا وكان الكاتب يلمح الحزن فى عينيه (ق ٣) ٠

فالحزن عند التلاوى ليس حزنا عارضا ولا طارئا ٠ انه حزن عميق مكين ٠٠ ماضيه حزين وذكرياته حزينة وحاضره حزين ومستقبله هو الآخر حزين ٠ ولذا يرى كل من حوله حزينا وكئيبا وممرورا ومتألما وكئيبا ٠ فالكاتب نفسه « مكتئب » (ق) والأيام كئيبة (ق ٣) والزمن كئيب (ق ٥) « والكتب أصبحت كئيبة » (ق ١٠) و « الوقت كئيب » (ق ٧) والأيام السالفة هى الأخرى كئيبة (ق ٣) ٠

ولكن ٠ كيف السبيل الى الخروج من دائرة الحزن هذه ؟ انه الحلم ٠٠ ليس ثمة من حل الا الانسحاب الى ذاته ليحلم ٠ فهل يستطيع الحلم أن ينسيه حزنه ؟ ٠ هذا ما سنسعى الى الاجابة عنه بعد أن نتحدث عن « الحب » من خلال مفرداتها ٠

اشارة (٦) : نجح الكاتب فى نقل جو الحزن باستدعائه لقصة « يوسف » عليه السلام ، واتكائه على : ضعف الأب وتآمر الأخوة ، والالقاء فى البئر (ق ١) ٠

اشارة (٧) : درسنا مفردة « الحزن » من خلال المفردات : (الحزن ـ الكآبة ـ المرارة ـ الألم) بكل مشتقاتها ٠ وذلك من خلال القصص (١ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣) ٠

● الحب :

يمثل الحب بالنسبة للكاتب تجربة مثيرة عايشها وعاناها وعمقت فى نفسه الاحساس بمأساة الانسان المصرى ٠ ولانعنى بها أكثر مما تعنيه لفظة « الحب » بالنسبة لشاب يستقبل حياته حالما

بالزواج ، والانجاب ، وأسرة سعيدة • وها نحن نلتقى باسم « حنان » الحبيبة اثنتى عشرة مرة فى ثلاث قصص ، هى القصص رقم : ٢ ، ٧ ، ١٤ • بل انه جعل « حنان » عنوانا للقصة رقم (٧) « آخر كلمات حنان » • كما نلتقى باسم آخر لمحبوبة أخرى هو « نادية » الذى يرد مرتين فى القصة رقم (٣) • على أن « حنان » هو الحب الراسخ فى قلبه ، فهو كثيرا ما يناجيها ويبثها مشاعره ويعاتبها ، ويروى قصته معها فى أكثر من موضع بأكثر من قصة •

وقصة حبه مع « حنان » تشكل بالنسبة له مأساة مأزومة لا مفر منها • أضفت على حياته لونا من الكآبة والسوداوية والقتامة• وليس حبه حبا مراهقا من قبيل التسلية وتزجية أوقات الفراغ • كما أنه ليس حبا رومانسيا • لكن حب رزين مَكين كان يرجو له أن ينتهى بالزواج مما جعله فى القصة رقم (٧) ومن خلال واقعه المؤلم ومأساته فى العمل يستدعى قصته مع « حنان » عن طريق التداعى والتنقل الحر من الخارج الى الداخل : « هل نسيتنى أم أنك مشغول مع « حنان » ؟ • اكتب لى أخبارك وهل تمت الخطبة أم لازلت تفكر ؟» هكذا لا يسترعى انتباهه من خطاب أحد الأصدقاء اليه الا هذه العبارة السابقة • كما لم يسترع انتباهه من زميلته فى العمل الا لون الفستان فهو « بلون الفستان الذى كانت ترتديه اليوم حنان » • وكان على وجوه الموظفين وهم يهنأونه بالترقية « ابتسامة صفراء باهتة بلون فستان حنان » • ومرة أخرى يتنقل من الخارج حيث الواقع الفج ويرتد الى داخله عندما تترد كلمة « الرفض » مع اجتماع الموظفين بالمدير فى العمل فيتذكر أسباب رفضه كزوج لحنان • وكذلك فى القصة رقم (١٤) ، وهو بصدد البحث عن عقد للعمل فى احدى الدول العربية حيث تتجاور الكلمتان : « الاحباط » و « حنان » : « وأرى بنات القاهرة

وملابسهن ومكياجهن أشعر بالاحباط • أين أنا وأين هى • نكررها فى أذنى حنان » •

والحب عند التلاوى ماض جميل • ومن هنا يأتى الحلم بعودة هذا الماضى الجميل « بلهفة كنت تستقبلينني •• وبشوق كنت أذهب للقائك •• وفى الموعد كنت أصل رغم يقينى بأنك تنتظريننى الا أننى كنت أحس أن أذهب يوما ما فلا أجدك •• وعندما أقترب تستقبلنى ابتسامتك الوادعة •• فأحتضن عينيك برفق وحنان » •• لقد كان الحب حلما ماضيا وسيظل حلما بالمستقبل المتخيل كما يرجوه « تختلط الصور •• تعتم فجأة من شدة الضوء •• أجرى فى الشوارع •• أتوه فى الزحام •• يجذبنى مقهى فأجلس ألمح حبيبتى فأسير معها •• نهرب من الشوارع •• نلوذ بشاطىء النيل نحلم سويا •• نحدد موعد الزفاف •• تبتسم خجلة •• تغضب عندما أقبلها للمرة الأولى •• » • لكن هذا الحلم الوردى بالمستقبل الجميـل يوأد ويضيع وينتهى وتكون النهـاية الأليمة لهذا الحلم الجميل حيث لا يكتب لهذا الحب الا الفشل التام عندما يصطدم بالتقاليد الاجتماعية التالية « تدخل والدتك •• تسألنى عن الشقة •• هل وجدتها •• وعن فرش الشقة •• وعن تفاصيل الشبكة •• وحجز قاعة للفرح » (ق ٥) • ويكتفى التلاوى بهذه الفصول من هذه التجربة المريرة • ويقرر بنفسه ختام هذه القصة فـ « الحب فى زماننا جنون » ومن ثمة يقرر « لن أذهب » اليهـــا بعـــد اليوم (ق ٤) •

اشارة (٨) : درسنا هذه المفردة من خلال الكلمات : الحب ـ نحب ـ حبيبتى / الشوق ـ اللقاء ـ الخطبة ـ الشبكة •• التى تتردد اثنتى وثلاثين مرة فى خمس قصص هى : ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ١٤

● **الحـلم :**

اشارة (٩) : اكتفينا فى تحليلنـا لمفردة « الحـلم » بلفظة « الحلم » ومشتقاته ، ولم نعبأ بمرادفات الكلمة ولا بالتى تمت لها بقرابة ٠ وذلك لأن مفردة « الحلم » ومشتقاتها تتردد خمسين مرة في عشر قصص هى : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ؛ ٩ ؛ ١٠ ؛ ١٤٠ وهو عدد رأيناه كافيا لمتبقانا من الدراسة ٠

● الحلم عند التـلاوى موضـوعة رئيسـية تمتد فى كل قصصـه الخمس عشرة سـواء بذكر المفردة صراحة أو ضمنيا ٠ فدائما يحلم ٠٠ ودائما يوأد الحلم ٠ حتى أنه جعل « الحـلم » عنوانا للقصة رقم (٢) ٠ ما يؤكد الحاح الحلم على الكاتب ، والحاح الكاتب على الحلم ، كما كان « الفجر » عنوانا للقصـة رقم (١) (والفجر) وكما ضمن مفردة « الميلاد » عنوان القصة رقـم (٤) (ترانيم ما قبل الميلاد) ٠ وهكذا تلح هذه الموضوعات (التيمات) الثلاث الرئيسـية على الكاتب فجعلهـا عنوانا لثلاث قصص : الفجر ٠ الميلاد ٠ الحلم ٠ وهكذا نجد أنفسـنا أمام أول نموذج لنماذج شبكة العلاقات الموضوعية لمفردة الحلم ٠

الفجر ⟵ الميلاد ⟵ الحـلم

[نموذج (٦)]

والحلم عند التلاوى لتيمة رئيسية تنبثق عنها موتيفات : الحزن ، الخوف ، القلق ٠٠ ويفرزه الواقع المؤلم الذى يحياه والذى يتسم بالظلم وافتقاد « الأمان » والفشـل فى القدرة على التكيف بالمجتمع الذى وجد نفسه فى معمعته بعد الميلاد حيث « تختلط كل

الأصوات : استغاثة ٠٠ تهديد ٠٠ قتل ٠٠ موت ٠٠ ميلاد / موت ٠٠ خوف ٠٠ خوف ٠٠ خوف » (ق ٢) ٠

ولما كان الواقع أليما ومزريا وفجا كان لابد للتلاوى أن يحلم تعويضا عن هذا الواقع الفاسد ٠٠ فالحلم - اذن - يمثل هربا من الحاضر ٠٠ هربا من الزمان الحالى ٠٠ ولكن الى أين يهرب التلاوى ؟

ان الهرب الحلمى عند التلاوى يأخذ مسارين فى اتجاهين عكسيين : الحلم بالماضى ، والحلم بالمستقبل كما يبدو فى النموذج التالى :

الفجر ⟵ الميلاد ⟵ الحلم

ماض ⟵ هرب ⟵ مستقبل

[نموذج (٧)]

● **الحلم بالماضى**

يتردد فى أكثر من قصة من قصص المجموعة اسم « حنان » والكاتب يضمن هذا للاسم قصته رقم (٧) (آخر كلمات حنان) ونحن نعلم مما سبق أن « حنان » هى حبه القديم الذى انتهى بالفشل مما سنشير اليه عند حديثنا عن مفردة « الحب » ٠ ولكن الذى نريد أن نصل اليه الآن أن « حنان » تمثل للكاتب الماضى الوردى ٠٠ حيث الحب والوصال والهيام قبل أن يدخل الكاتب فى حومة المطالب التى لاتنتهى : الشبكة ، والشقة ٠٠ وتكون هذه

المطالب وجها من وجوه الكآبة فى حاضر مؤلم . عندئذ لايكون ثمة مفر من الهرب الى الماضى . ولما كان الهرب الى الماضى حدثا تخيليا لا يمكن تحقيقه فى الواقع كان الحلم هو الوسيلة الى الخلاص والراحة .. ففى الماضى كانت « حنان ، وكان الأمان . ومن ثمة راح » يحلم بالأمان بعودة حنان .. بانقاذ الجدار المتصدع فى البنـاء المتصـــدع . يحلم بالماضى الذى كان (ق ٢) . والجـدار المتصدع أو الشرخ الذى يرد فى أكثر من قصة هو التقاليد البالية التى تقف عائقا فى سبيل تحقيق هذا الحلم « بصعوبة أحاول أن أستمع اليك .. تدخل والدتك .. ترحب بى كالعادة .. فى البدء لا أطمئن لكلماتها .. تطلب منك شيئا ما لتنفرد بى .. تسألنى عن الشقة .. هل وجدتها ؟ وعن فرش الشقة .. وعن تفاصيل الشبكة وحجز قاعة للفرح .. » (ق ٥) .

وسواء كان حبه القديم « حنــان » التى يتردد اسـمها اثنتى عشرة مرة فى ثلاث قصص ، أو « نادية » التى يرد ذكرها فى القصة رقم (٣) فان الكاتب يجد فى الهرب اليها هربا من واقع اليم الى حلم جميل « انها « نادية » الحلم القديم .. كنت أحلم معهـا أيضا .. » (ق ٣) .

وتشكل أيامه الجميلة الماضية مع صديقه « حسن » الذى سافر الى بلاد البترول ، ولم يعد ، تشكل حلما جميلا كان .. ومن ثمـة يصبح الملاذ الوحيد من تفاهة الحاضر والخواء الروحى الذى يعيشه مع أصدقائه على المقهى هو الحلم حيث « كنا ندور فى هذا الميدان .. نضحك .. ونحلم .. لكنك رحلت .. وتركتنى » (ق ٣) .
ان الحلم بالماضى الوردى عند التلاوى كما هو واضح فى العبارة السابقة حلم بتحقيق الحلم .. الحلم الذى لم يستطع تحقيقه فى

الماضى ٠٠ وهكذا يجد التلاوى نفسه مسافرا أبدا الى الماضى على أجنحة الحلم الجميل ٠

● **الحلم بالمستقبل :**

والمسار الثانى للحلم فى قصص التلاوى هو المستقبل حيث يخترق بحلمه حدود الحاضر من الماضى الى المستقبل « نهرب من زمننا الكئيب ٠٠ نحلم حلما رومانسيا جميلا » (ق ٥) ٠ ويضم الحلم بالمستقبل بين جناحيه :

● الحلم بالحب الذى كان

● الحلم بعودة الصديق الذى رحل ٠

وهما قيمتان تضمان بدورهما كل معانى الأمن والأمان ٠ وكأنه فى الحلم بالمستقبل يحلم بالماضى متجاوزا حدود الحاضر المرفوض ٠

ويتفرع من الحلم كموضوعه رئيسية وكقيمة ، قيمة أخرى فرعية ، هى العودة ٠ ولذلك نراه يتغنى دائما متحسرا بالعودة حتى انه كرر مفردة العودة فى القصة رقم (٢) التى جعل عنوانها (الحلم) أربع عشرة مرة : عودة الحب ، عودة الصديق ٠٠

والحلم بعودة الحب يتمثل فى عودة « حنان » ٠٠ عودة حبه القديم فى مستقبل أيامه ٠ وعودة حنان يعنى عودة الأمان ؛ أن يعود للقلب خفقانه وللروح خفقها « يحلم بالأمان ٠٠ بعودة حنان » ٠ ومادام يحلم بعودة « حنان » كان لابد أن يحلم بابنته المرتقبة التى كان الاهمال أن يودى بها قبل أن تولد أو لعله أودى بها فعلا فى القصة رقم (٦) ٠ وعن طريق استخدام تكنيكات « تيار الوعى »

يروح يناجي ابنته حالما : « طفلتي الحبيبة ٠٠ اقتربى منى ٠٠ تعالى أقبلك ٠٠ آه ٠٠ ضعيفة يداى لا تقوى أن تحملك (الأصح : لاتقويان على حملك) طال انتظارنا لك ٠٠ لماذا تأخرت ؟ ٠ كل مساء يقص لى (الأصح : على) والدك عن يوم مجيئك وأعد لك الملابس واللعب ٠٠ نغمض أعيننا ونحلم ٠٠ يراك فى عينى فيقبلنى ٠٠ أراك فى عينيه فأقبله ٠٠ ونظل نحلم بك حتى ننام ٠٠ وفى الحلم تأتين مقبلة » (ق ٦) ٠ ويستولى الحلم على كل حواسه حتى لكأنه استحال حقيقة « أؤكد لهم أننى رأيتك فى الحلم ٠٠ وأنك يوما ستأتين ٠٠ يزداد الأمل ويقترب يوم مجيئك ٠٠ ما أنت أخيرا تأتين ٠٠ تتوجين مليكة فى مملكة حلمى » (ق ٦) ٠

ولأن تحقيق الحلم بعودة « حنـــان » ثم بالانجاب لايكون الا بالزواج ولما كان الزواج يحتاج الى امكانات مادية يعجز عنها الكاتب / البطل ، كان لابد أن يحلم بالسفر ٠٠ ففى السفر حل المعضلة ٠٠ الحل الوحيد « الترميم الشرخ الذى حدث فى جدار البيت (١) ٠٠ ومن أجل ذلك مستعد للسفر لآخر العالم ٠٠ مهما كانت قسوة الغربة » (ق ٩) ولذلك عندما جاء صديق ثالث من قرية مجاورة ليقرأ عليهم « اعلان العمل فى احدى الدول العربية » جاء « يحمل فى يده الحلم المعجزة » (ق ٩) ويساق دون وعى وبلا اقتناع بفكرة السفر « يساق الى استكمال اجراءات السفر « خرجنا لنكمل الأوراق ثم نعود لتوقيع العقد ٠٠ عدنا نحلم ٠٠ كنت مترددا ٠٠ لكننى أكملت معهم الأوراق المطلوبة وجعلت أحلم

---

(١) بعد هذا الشاهد ، يعود الكاتب بعد عدة أسطر ليقول : « أن والدى كلما نظر الى شرخ الجدار الذى حدث فى البيت تزداد آلامه ٠٠ الشرخ فى جدار البيت ٠٠ أما أنا فقد كان الشرخ عميقا فى داخلى ٠٠ وهذه العبارة الأخذة تقرير مباشر أفسد متعة القراءة النصية الايحائية ٠

مثلهما فى أن يلتئم الجرح بداخلى » (ق ٩) ولم يبق الا الخطوة الأخيرة « تذكرة السفر » التى تمثل « الحلم / الخلاص حلم ايزيس فى الابحار للبحث عن أوزيريس » . وبهذه الاشارة الأسطورية الموحية أبان الكاتب أن السفر لم يكن هدفا فى حد ذاته .. وانما هو وسيلة لاستعادة « أوزيريس » (حنان) .

وتتردد نفس الموضوعة فى القصة رقم (١٤) بنفس ملابساتها .. حيث « الجريدة فى يدى اليسرى .. الجريدة التى بها الاعلان .. كل منا يراوده الحلم أن يكون صاحب هذه الوظيفة » (ق ١٤) . وطوال اجراءات المقابلة لتوقيع العقد تظل صورة حنان معلقة فى ذهنه يتردد اسمها ثلاث مرات فى صفحة واحدة . بل انه يشرك حنان معه فى الحلم من خلال رؤية تختلط فيها الصور « تهتز الرؤية .. تختلط الصور .. تعتم فجأة من شدة الضوء .. ثم تتحدد .. تتبلور .. أجرى فى الشارع .. أتوه فى الزحام .. يجذبنى مقهى .. فأجلس .. المح حبيبتى فأسير معها .. نهرب من الشوارع .. نلوذ بشاطىء النيل .. نحلم سويا .. نحدد موعد الزفاف .. تبتسم خجلة .. تغضب عندما أقبلها للمرة الأولى .. أسير وراءها .. ثم أترك لها خطابا أبثها فيه مشاعرى أحلم بالتى سوف تجىء يوما فى طريقى » (ق ١٤) .

ولا يفتأ الكاتب يحلم بعودة صديقه « حسن » الذى سافر الى بلاد البترول « آه لو يعود .. لو يعود مرة أخرى » ، « يعود حتى نحلم سويا » ، « هل ترجع ياحسن » (ق ٣) .

وهكذا لايمل الكاتب البحث فى قصصه عن « صور تعبيرية تكافىء مشاعره وأفكاره » فى الرغبة الملحة والاحساس المسيطر بضرورة العودة عن طريق الحلم . وتصبح هذه الصور الموضوعية هى « المعادل الموضوعى » لاحساسه العميق بسيطرة الحلم »

فالرغبة الملحة فى عودة الحب وعودة حنان والانجاب وعودة الصديق ٠٠ تمثل على حد تعبير « اليوت » « سلسلة من الأهداف وموقف معين وسلسلة من الأحداث التى تتكون منهـا جميعا معادلة تلك العاطفة المعينة بحيث يتم تحريك هذه العاطفة حالما يقدم الشاعر الحقائق الخارجية التى ينبغى أن تنتهى بتجربة حسية » (١) ٠

ولكن ، هل تتحقق هذه المعادلة فى قصص التلاوى ؟ هل يعود الحب بعودة حنان ؟ وهل تعود حنان ؟ وهل يتم الزواج بها ؟ وهل ينجب ؟ ثم هل يتم ترميم الشرخ فى الجـدار ؟ وهل يعود صديقه القديم حسن من السفر ؟ هذا ما سنجيب عنه الآن ٠

الحلم الموءود :

فى مناجاته لحنان ، وبعد اجترار الأحلام الوردية يجد الكاتب نفسه فى صدام مع الواقع الذى يبدد دائما أقوى من الحلم : « ننفصل عن بعضنا ٠٠ نتباعد رغم جلوسنا متجاورين ٠٠ تحســين بسهولة تحقيق أحلامنا ٠٠ وأحس باستحالتها ٠٠ أكف عن الحلم ٠٠ منذ سنوات مات الحلم بداخلى ٠٠ دفن وتحلل » (ق ٣) ٠هكذا يوءد الحلم بعد ولادته مباشرة حيث يدفن فى التراب حيــا ٠٠ يدفن ويتحلل ٠٠

لقد بدأ الحلم يتساقط منذ بدأت الأم تعرى عجزه المادى أمام طلباتها التى لا تنتهى والتى تعلم أنها فوق طاقته ٠ ومع أن مطالبة (أم الحبيبة) بهذه الطلبات صورة قديمة وفجة الا أنها تمثل هنا على مستوى البنى الكلية للقضية وأداء لحلم وردى جميل « بصعوبة ٠٠ أحاول أن أستمع اليك ٠٠ تدخل والدتك ترحب بى كالعادة ٠٠ فى

(١) راجع : « الاسطورة فى الشعر العربى الحديث » ـ للدكتور أنس داود مكتبة عين شمس ـ ١٩٧٥ ـ ص (١٨٧) ٠

البدء .. لا أطمئن لكلماتها .. تطلب منك شيئا ما لتنفرد بى ..
تسألنى عن الشقة هل وجدتها ؟ وعن فرش الشقة وعن تفاصيل
الشبكة .. وحجرة قاعة الفرح .. يهوى الحلم لأسفل .. يتحطم
.. ينسحق مع كلمـات والدتك أقف رغما عنى .. أعتـذر عن
استكمال السهرة .. تمتد يدك احتضنها بين راحتى .. دفؤها
يذيب جليد كلمات والدتك .. وجليد الحلم المتهاوى وجليد عينيك
الحانيتين فى صمت .. تغلقين البـاب .. يستقبلنى صـقيع
الشارع .. والناس المسرعة فى كل اتجاه .. وأبواق العربات ..
والحـلم المتهـاوى أمامى .. وكرات الثلج المتساقطـة أمامى ..
وداخلى » (ق ٣) . وتنتهى القصة . ومع نهايتها يسدل الستار
على قصة حب رومانسية جميلة لم يكتب لها البقاء . وبموت هذه
القصة يموت الحلم .. يهوى .. يتحطم .. ويتسرب الدفء من
القلب لتحل محله كرات الثلج .. وعلى صخرة المال (المادة) الوارد
من بلاد البترول .. يتحطم الحب حيث « قرروا جميعا بأن أخا زوج
اختها الكبرى - أخت حنان - العائد من الخارج .. أحق بها منك
حيث انه مستعد لكل شىء ولن يكلفنا شيئا » (ق ٧) ، وتكون
« آخر كلمات حنان » : « دعك من هذه الأحلام » .

وكما وئد الحب مع « حنان » يوأد مع « نادية » . ونادية صورة
أخرى من صور الحب القديم .. نلتقى بها مرتين فى قصة واحدة
هى القصة رقم (٣) . وتنتهى هذه العبارة الواردة فى القصة رقم
(٣) حلمه مع « نادية » : « والحلم المعجزة لا يتحقق » .

وقـد اسـتدعى حلم الكاتب « بحنـان » الحلم بالزواج ثم
الانجاب . لكن الحلم بالانجاب يوأد هو الآخر مع الولادة المتعسرة ..
ماتت .. طفلتنـا ماتت .. ولدت شوهاء .. لم تتحمل الحياة
فرحلت .. ضاعت كل الأحلام » (ق ٦) .

وكما كان الواقع الفج ، ممثلا فى التقاليد البالية سببا فى وأد الحلم الجميل .. فتضيع « حنان » .. وتموت الطفلة .. كذلك كانت الطبقية والظلم سببا فى « حكاية نهى » (وهو عنوان القصة رقم ١٠) . ونهى طفلة صغيرة متفوقة .. كانت تحلم ، ويحلم معها أبوها بالنجاح والتفوق فى الدراسة . فيموت الحلم « وحلمها يتبخر مع السحاب » (ق ١٠) وأصبح عليها أن تتخلى عن تفوقها ونجاحها لمن لا يستحقه لـ « ابن المحافظ » .

واذا كان الأمر كذلك .. اذا كانت كل الأحلام تموت وتوأد .. تتحطم وتنتهى .. فهل يتحقق الحلم بعودة حسن ؟ ..

ان « حسن » ، هو الآخر ، الذى يمثل الصداقة ، آخر قلاع الطهر والنقاء والحب .. لا يعود .. ان التلاوى لا يفقد صديقه حسن فحسب .. ولا يفقد بفقدانه الحلم فحسب .. بل انه يفقد حتى القدرة على الحلم « فقدت القدرة » على الأحلام ») ق ٣) وبهذه العبارة يسدل الستار على الحلم الذى أصبح فى عداد الأموات . وبهذا نصل الى نهاية شبكة العلاقات الموضوعية .. الى السقوط . وهو ما سننهى به هذا الدرس التحليلى .

● **السقوط (*) :**

ترددت هذه المفردة داخل عائلتها اللغوية ثمان وخمسين مرة فى عشر قصص — ولعل هذه المفردة أكثر مفردات هذه القصص انتشارا — فى حين أن مفردات عائلة الحلم تبلغ خمسين مفردة . فهى اذن — السقوط — تيمة رئيسية وفعل يوجه كل عمليات التحرك الموضوعى عند الكاتب وهو فعل دائم التفاعل مع فعل الحلم ..

(★) آثرنا هذه المفردة على غيرها لأنها أكثر مفردات هذه العائلة دورانا فى قصص المجموعة .. (انظر الاشارة رقم (١٠)) .

حيث يسير الحلم والسقوط فى خطين متوازيين يؤدى كل منهما الى الآخر على النحو التالى :

الحلم ← السقوط

نموذج (٨)

ويأخذ السقوط عدة صور تدور حولها وتتمركز داخلها فى الوقت نفسه · وأهم هذه الصور التى أمكننا الخروج بها من خلال دراسة مفردات المجموعة هى :

● اختلال القيم ····

● الفشل فى الحب نتيجة التقاليد الاجتماعية البالية ·

● افتقاد الصداقة كقيمة ··

● الخواء الروحى ·

وهذه الصور الأربع من صور السقوط والانهيار مترابطة ومتشابكة بحيث تبدو كل صورة سببا ونتيجة للأخرى فى الوقت نفسه · وسوف نقصر حديثنا على صورة واحدة ، وهى صورة « اختلال القيم » :

● حتى لا نطيل ·

● ولأنها تحوى بقية الصور ·

● مع انبثاق « الفجر » رمز التخلق والتكوين والميلاد ·· يهبط الطفل الوليد أو « الطفل المعجزة » من رحم الأم ·· كما هبط « عيسى » ليتكلم فى المهد يحاور ويجادل · ويعلم أنه سوف يتعرض

للمؤامرة من أقرب المقربين إليه · من اخوته كما تعرض « يوسف » وهذه الاتكاءة التراثية الجيدة تعكسها عبارتان وردتا فى القصة رقم (١) ·

الأولى : « عندما يأتيك المخلص تأوين بجذع النخلة ·· تبكين تخرج صرخاتك مدوية ·· أخرج أنا طفلا سماويا معجزا » ·

الثانية : « لا تحزن يا أبت ·· اذ وهن الضعف بجسدك ·· لا تحزن اذ يتآمر اخوتى ليرمونى فى البئر » ويستغل الكاتب هذا المتكأ الأخير ليكشف لنا فى عبارة موجزة سقوط الانسان المعاصر « ها أنذا أسقط ·· أتهاوى » ·· وأسقط ·· أتهاوى ·· على هذا التتابع يؤكد السقوط الى الهاوية فى قاع الحياة ·· حيث الصراعات والتقاتل والتطاحن ·· ان الطفل المعجزة هنا يعجز عن مجابهة الواقع الفاسد ·· ويسقط · وهكذا يتجاوز الميلاد والسقوط · وهى جدلية تلح على كاتبنا فى القصة رقم (٢) حيث تدوى « صرخة مولود يستقبل الحياة » ·· ميلاد آخر ليجابه ـ المولود ـ بالبناء والتشييد « حجر أساس لبناء يشيد ·· الضوء ينتشر رويدا ·· رويدا ·· تتخلق كل الأشياء من رحم الغيب المعطاء » · ولكن ما أن ينداح الفجر ·· ويمر الشروق حيث « يتضح الضوء » ويأتى الظهر حيث « الشمس تغطى كل الأشياء » وحيث « تسطع فوق البناء المرتفع العملاق تزيده بهاء وتألقا » حتى تحدث الانتكاسة ·· ويصير السقوط والانهيار « تنكسر فيه (أى فى الغروب) الأبنية المستقيمة ·· أيدى تتصارع » ويتحول البناء والتشييد (الذى يتزامن مع أوقات اليوم ـ فجر ـ شروق ـ ظهر ـ غروب فى اشارات ايحائية بارعة من الكاتب) الى هدم وتهاوى وسقوط ·· لا تشييد فى البناء ·· صراع داخل البناء » « الأيدى البناءة تدمى » ويتصدع البناء (ق ٢) ·

واذا كان الطفل المرجو فى القصتين (١ ، ٢) قد تخلق وخرج الى الوجود ليجابه بالظلم والافتراس والوحشية ويكون السقوط ٠ فان طفل التلاوى المنتظر ، والذى أضفى عليه ظلالا أسطورية فأسماه « حورس » وجعله عنوانا للقصة « حورس قادم » لم يأت أصلا ٠٠ واستلهام الأسطورة هنا يفيد الاشتراك والمشاركة فى معاناة الانجاب ٠ فحورس الذى لم يأت الا بعد أن طفقت ايزيس مع أختها نفتيس تجد فى البحث عن جثة أخيها ايزوريس الذى قتلته أخته ست ٠٠ لتتزوجه وتنجب منه فى النهاية حورس يمثل ثمرة كفاح مضنٍ تماما كما حدث مع حورس التلاوى الذى لم يأت رغم اللهفة والترقب ورغم معاناة طول الانتظار ـ كما تقول القصة ٠٠ مات الطفل المرتجى وتهاوى الأب ويفسر هاتين الموتيفتين مفردتان فقط من عائلة مفردة السقوط وردتا فى القصة ٠

أحدهما : « تسقطين » مسنده الى ياء المخاطب اشارة الى الطفلة المرجوة « تسقطين على الأرض وسيل الدم من وجهك » ولم يكن هذا السقوط خارجيا محسوسا ولكن من خلال وعى الأم فى مونولوج داخلى ٠٠

والثانية : « المتهاوى » وقد جاءت صفة ثانية لعمر الأب ٠٠ بعد أن راح الطفل المرتجى ، فهو « تخليد لعمرى القصير المتهاوى » ٠ وهكذا ٠٠ بسقوط الطفلة المرجوة ووأد الحلم وضياع الأمل ينهار الأب ويتهاوى ٠٠

ولم يكن السقوط فى القصة رقم (٩) سقوطا مجازيا ٠٠ وانما سقوط حقيقى واقعى ٠٠ نهاية لأزمة ومعاناة بدأت باعلان فى الجريدة عن وظيفة باحدى الدول العربية وانتهت بالرفض ٠ وبين الاعلان والرفض يكون السقوط والانهيار بدءا بالزلزلة « هزة عنيفة زلزلتنى » عندما عرض عليه السفر كحل لمأساته ، ومرورا

بحاجتـــه الملحة الى « ترميم الشرخ الذى حدث بجـــدار البيت » وانتهاء بســقوطه رمزا للمهانة والمذلة وهو يجرى يصعد السلم لتناول عقـد العمل فى احدى الدول العربية من المسـئول العربى « يتزاحمون ٠٠ أسقط بينهم ٠٠ يجرون فوقى » ٠ وخلال مراحل السقوط الثلاث نلتقى بعدة موتيفات تتمثل فى : الفقر ــ العوز ــ العذاب ــ التعذيب الذى لقيه فى السجن ــ موت الأب حسرة على ابنه المسجون ــ محاولات السفر الى الخارج ٠

وهذا السقوط بأسبابه وملابساته يحدث فى القصـة رقم (١٤) لكن التلاوى فى هذه القصة يصور المأساة دون أن يشير الى السقوط ولم يرد ذكر مفردة « السقوط » الا مرة واحدة فى نهاية القصة بقوله « سقطة على الأرض » ٠ وهذه العبارة الموجزة المركزة تكثف كل معانى الذلة والهوان ٠

والكاتب فى سـقوطه لا يريد أن يسـقط وحده ولكن يريد للآخرين أن يسقطوا معه ٠٠ وهذه الارادة ليست عملا انتقاميا بقدر ما هو تنبيه للغفلة النائمة فيهم ٠ ومرة أخرى يتكىء الكاتب على الأسطورة لتوصيل هـذه الموضـوعة ٠ والتلاوى فى ذلك يشبه « سيزيف » الذى لا يكف عن حمل صخرته الى القمة لتسقط من جديد ٠ ولكن الصخرة فى النهاية يسقطها على الآخرين « قبل أن تتفرقوا سوف أدع الصخرة تسقط فوقكم ٠٠ لن تسـقط رغما عنى ٠٠ لكننى أنا الذى سوف أقذفها فوق رءوسكم حتى لا تظلوا هكذا تحملقون فى مجرد مشاهدين ٠٠ أنا فى القمة وأنتم لا تريدون أن تأتوا معى فتلقوا الصخرة ٠٠ اذن ٠٠ سوف أتركها الآن ٠٠ ها هى تسقط ٠٠ تسقط » (ق ٣) ٠

ويلعب اختيار الكاتب لمفرداته من مخزونه اللغوى ــ الى جانب اختياره الواعى لأسطورة سيزيف ــ يلعب دورا كبيرا فى احساسه

العميق بالسقوط .. وتعالوا الى قصصه من خلال الجدول التالى لنرى كيف أثر ذكر مفردة « السقوط » على غيرها التى تناسب السياق :

مسلسل	المفردة الواردة فى القصة	رقم القصة	المفردة المناسبة والتى لم يذكرها
١	« نسقط فوق المقاعد »	٣	نجلس فوق المقاعد
٢	« يسقط كوب زجاجى »	٣	يقع كوب زجاجى
٣	« كانت الشمس الساقطة علينا »	٩	كانت الشمس المسلطة علينا .
٤	« أسقط بينهم »	٩	« أقع بينهم »
٥	« سقطت وأنا أصده »	٩	تعثرت وأنا أصده
٦	« الأوراق المتساقطة » ويكررها ثلاث مرات	١٣	لأور ق لمتطايرة
٧	« تسقط نظارة أحد الركاب العجائز »	١٤	تقع نظارة أحد الركاب العجائز

نموذج رقم (٩)

اشارة (١٠) : كان أكثر المفردات دورانا فى القصص والتى درسنا من خلالها مفردة « السقوط » : السقوط ٢١ مرة ، التهاوى ٨ مرات ، الشرخ ٨ مرات ، التصدع ٤ ، التحطيم ٣ مرات ثم

الزلزال والانحدار والارتماء والهبوط ·· وترددت هذه المفرادت في القصص : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥

● **رؤية شمولية :**

● من خلال دراسة المفردات السابقة التي أمكننا استشفافها من قراءتنا النصية لنصوص المجموعة القصصية « والفجر » للكاتب جمال نجيب التلاوي يمكن أن نصل الى تحديد الموضوعات الرئيسية (التيمات) والموضوعات المتفرعة عنها (الموتيفات) التي تكون شبكة العلاقات الموضوعية في المجموعة على النحو التالي :

● **الموضوعات الرئيسية :**

● **الميلاد :**

الذي يعني عند الكاتب ميلاد الحياة ممثلا في : ميلاد الحب ـ ميلاد الطفل ـ ميلاد الحلم · وكلها هياكل تصنع الحياة في النهاية · ولكن بناءها لا يكتمل حيث تقف عدة عوائق تحول دون اتمام عملية الميلاد ·

● **الحلم :**

ويأتي نتيجة التراكمات النفسية الكثيرة التي تجعله محبطا مما يضطره الى طلب البديل في الحلم · ويسير الحلم عنده في اتجاهين : ماض ، مستقبل ·· وفي المسارين يحلم الكاتب بالعودة (عودة الحب ـ عودة حنان ـ عودة صديقه من السفر) والسفر ، والانجاب ، وترميم الشرخ في الجدار المتصدع · لكن هذه الأحلام توأد منذ ميلادها حيث تحول العوائق الكثيرة دون تحقيقها ··

● **السقوط :**

نتيجة الاحباطات المتتالية والفشل فى تحقيق الحلم الذى يوأد منذ البداية . والسقوط عنده يعنى الانهيار والتهاوى لعدم القدرة على التكيف لخلل ما فى المجتمع وفى النظم الاجتماعية .

والميلاد والسقوط هما القطبان اللذان يتجاذبان الحلم فى هذه المجموعة من القصص . فثمة جدلية قائمة بين الميلاد والسقوط . حيث ينتهى الميلاد بالسقوط الذى يؤدى بدوره الى محاولات يائسة للميلاد من جديد .

● **الموضوعات الفرعية :**

● **الفجر :**

الذى يبشر بالميلاد ، والذى يمثل تحين الفرص للخروج ، ثم عملية الخلق والتكوين ..

● **الحب :**

الذى يحلم به الكاتب ، والذى لا يتحقق أبدا على مستوييه : الحقيقى والمجازى ، والذى تقف « الترسيمة التالية حائلا دون تحقيقه ..

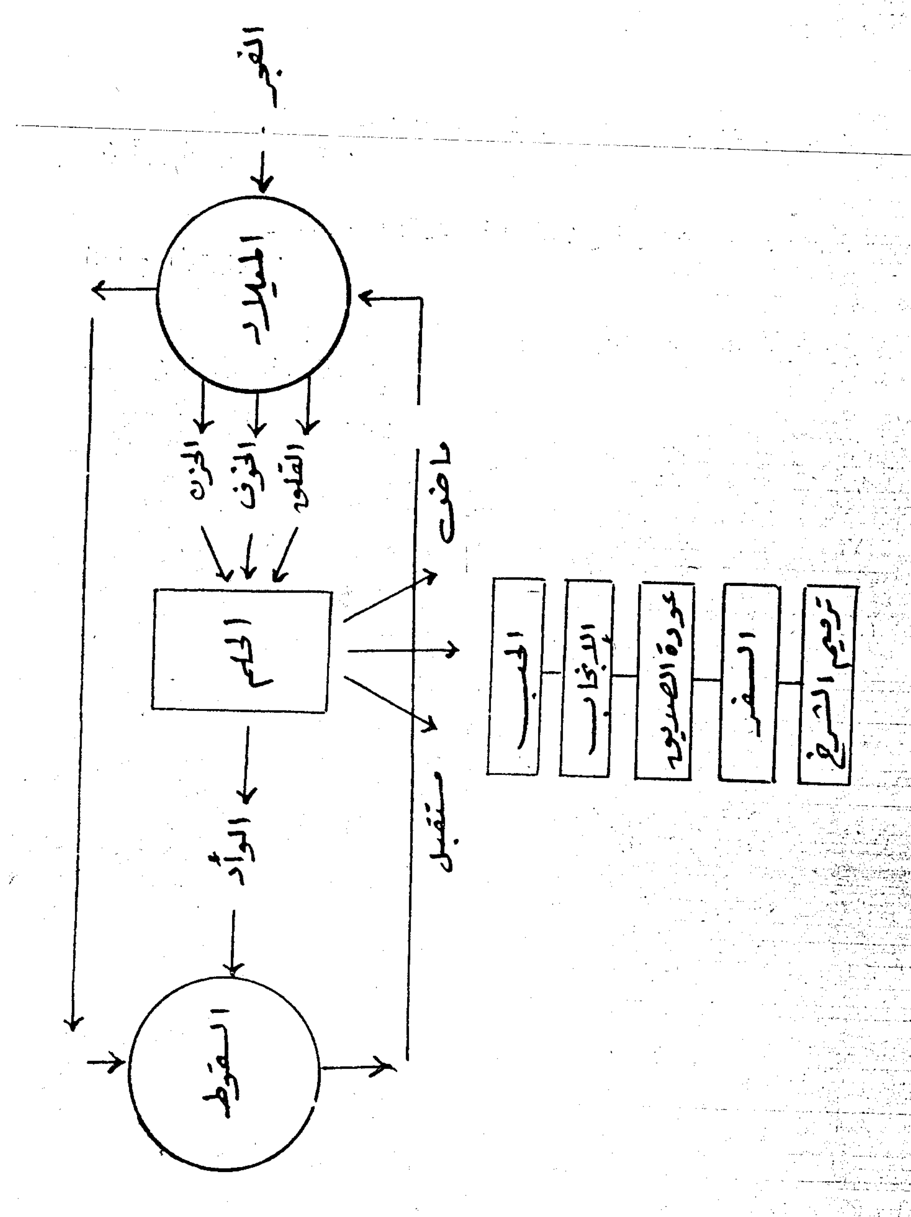
● **الخوف ، والحزن ، والقلق ، والكآبة :**

الذى يترسب فى أعماقه منذ لحظة الميلاد ، وتكون عائقا يقف حائلا دون تحقيق الحلم .

● عودة الصديق : الذى لا يعود أبدا ‥ والذى يمثل قيمة من قيم الحب المفتقدة ٠

● السفر الى بلاد البترول : الذى يلح على الكاتب كبديل لهذا الواقع المهترىء ٠

● ونصل بعد ذلك الى توضيح شبكة العلاقات الموضوعية هذه من خلال هذا النموذج :



[نموذج (١٠)]

الاسكندرية ـ أمبروزو

فى سبتمبر ١٩٨٦

المراجـــع

أولا : النص :

١ ـ « والفجر » مجموعة قصصية للكاتب جمال نجيب التلاوى ـ نسخة خطية ٠

ثانيا : المراجع (حسب ورودها فى الدراسة) :

٢ ـ الدكتور عبد الله محمد الغذامى : الخطيئة والتكفير ـ النادى الأدبى الثقافى ـ جدة ـ المملكة العربية السعودية ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٨٥ ٠

٣ ـ الدكتور شكرى عياد : مجلة « فصـول » ـ المجلد الأول ـ ١٩٨١ ٠

٤ ـ الدكتورة سيزا قاسم : مجلة « فضول » ـ المجلد الثانى ـ ١٩٨٢ ٠

٥ ـ الدكتور عبد الكريم حسن : الموضوعية البنيوية ـ دراسة فى شعر السياب ـ المؤسسة الجامعية للدراســات والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٨٣ ٠

٦ ـ الدكتور أنس داود : الأسطورة فى الشعر العربى المعاصر ـ مكتبة عين شمس ـ القاهرة ـ ١٩٧٥ ٠

ثالثا : الدوريات التى ورد ذكرها فى الدراسة :

١ ـ مجلة ابداع ـ ديسمبر ١٩٨٤ ٠

٢ ـ مجلة القصة ـ العدد (٤٥) ـ يوليو ١٩٨٥ ٠

٣ ـ مجلة « ابداع » ـ فبراير ـ ١٩٨٤ ٠

٤ ـ مجلة « القصة » ـ العدد (٤٩) ـ يوليو ١٩٨٦ ٠

فهرس

٤٤/١٣٧

فى أعدادنا القادمة

حكاية الديب رماح

خيرى عبد الجواد

أ ـ ادوار الخراط

خديجة بنت الضحى الوسيع

السماح عبد الله

أ ـ فريد النقاش

فارس آخر زمن

حسن شلنده

أ ـ مراد عبد الرحمن مبروك

صدر من هذه السلسلة :

١ ـ شوارع تنام من العاشرة	(قصص)	أحمد محمد حميده
٢ ـ باب الريح	(قصص)	نبيه الصعيدى
٣ ـ حكاية عروسة البحر	(شعر)	حجاج الباى
٤ ـ الدم وشجرة التوت الأحمر	(رواية)	محمد عبد الله عيسى
٥ ـ وقائع موت الجياد	(شعر)	عصام الغازى
٦ ـ الشاطر حسن ٠٠ يخيب	(قصص)	عبد المنعم الباز
٧ ـ ٠٠٠ وعائد اليك	(شعر)	المنجى سرحان
٨ ـ مهزلة عائلية	(مسرحية)	جمعة محمد جمعة
٩ ـ قصاصات حب	(قصص)	اسماعيل على
١٠ ـ تاريخ يؤرقه الظمأ	(شعر)	مشهور فواز
١١ ـ بقايا انتظار	(قصص)	عبد الفتاح منصور
١٢ ـ اعدام قيس بن الملوح	(مسرحية)	محمد عبد العزيز شنب
١٣ ـ نقوش الدم	(رواية)	رجب سعد السيد
١٤ ـ تأملات فى وجه ملائكى	(شعر)	عبد الله السيد شرف
١٥ ـ الصعود الى القصر	(قصص)	مصطفى الأسمر
١٦ ـ اغتراب ٠٠	(شعر)	ناجى عبد اللطيف

العدد القادم

فيضا يكون العشق (قصص) عبد المجيد أحمد

تطلب كتب هذه السلسلة من :

- باعة الصحف
- مكتبات الهيئة
- المعرض الدائم للكتاب بمقر الهيئة
- منافذ التوزيع فى مكان وفروع الثقافة الجماهيرية وهى كما يلى :

ـ الوادى الجديد .. الداخلة والخارجة

ـ البحيرة

ـ المنيا

ـ سوهاج

ـ بور سعيد

ـ دمياط

ـ فارسكور

ـ القليوبية (بنها)